في عيون الغرب:

الإسلام...

الخلافة...

حزب التحرير...

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ثمانٍ وثمانون سنة من السنوات العجاف مرت على الأمة الإسلامية منذ سقط تاجها وهدمت خلافتها واحتل الغرب الكافر بلادها... ثمانٍ وثمانون سنة فرض فيها الغرب الكافر إقصاء الإسلام عن الحكم بعد أن ضيّق عليه المجال وسحب منه عناصر القوة فيه (العقيدة السياسية... نظام الحياة الشامل.. الخلافة.. الجهاد..) وغيّر وبدّل في الدين بعد أن صاغ عقلية المسلمين صياغة جديدة على أساس من قواعده الفكرية المنقطعة الصلة بالله تعالى، وأعانه في ذلك علماء سوء في الدين أفتوا على قواعده فخرجت فتاويهم ضالة مُضلة... ثمان وثمانون سنة فرض فيها الغرب الكافر على المسلمين قوانين وضعية هجينة وسلم الحكم لحكام نواطير اجتمع فيهم الشر كله، وجعلهم أذناباً له وحركهم في ذبح الأمة وسلب خيراتها، فأصاب الأمة منهم بلاء عظيم: قتل وسجن وتعذيب

ونفي وتهجير، وإذلال وإفقار وتجهيل، وإفساد وتضليل... ثمان وثمانون سنة بدأت معها رحلة عذاب الأمة في طريق الآلام والدموع، والتآمر عليها مازال مستمراً.

ولكن الأمة أخذت تنظر من خلال الثماني والثمانين سنة هذه أنها ظلمت نفسها بابتعادها عن الفهم الصحيح للإسلام والتطبيق الصحيح له فأصابتها سنّة ضنك المعيشة التي ذكرها القرآن الكريم جراء الإعراض عن ذكر الله، عن شرع الله، عن حكم الله، ورأت أن لا خلاص لها إلا بالخلافة الراشدة؛ لذلك حزمت أمرها بهذا الاتجاه وهي مطمئنة له رغم ما تلاقيه، بينما الغرب يكاد يجن جنونه خوفاً من هذه العودة ويرى فيها اندثار حضارته، وهذا ما نراه في معظم بلاد المسلمين اليوم من أفغانستان إلى العراق إلى فلسطين إلى الصومال إلى كشمير إلى تركستان إلى الشيشان... هم واحد يشغل المسلمين هو تغيير حالهم بالعودة الصادقة إلى الله عز وجل عن طريق الخلافة الراشدة، وهمّ واحد يشغل الغرب الكافر هو منع ذلك... هذه هي حقيقة الصراع القائم اليوم بين المسلمين والغرب الكافر، وكل ما أعطي له من شعارات

محاربة الإرهاب ومكافحة التطرف وغيرها وإنما هي لذر الرماد في العيون.

إن الأمة اليوم تتطلع إلى التغيير الجذري وهي ممتلئة بالأمل أمل الخلاص.

إن حالة الأمة هذه تلتقي مع وعد الرسول ﷺ أنه في آخر الزمان ستقوم الخلافة الراشدة، وتلتقي مع ما يعبر عنه أساطين الغرب الكافر متخوفين من «العودة إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين إلى وقت النبي ﷺ» «إحياء الخلافة» «إمبراطورية إسلامية واسعة». وتلتقي مع ما يدعو إليه حزب التحرير من إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وما التزم به طيلة سنوات عمله.

اللهم إن هذه الدعوة دعوتك، والنصر نصرك، وكلنا طوع أمرك، اللهم أعزنا بخلافة راشدة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها الكفر وأهله، واجعلها باب خير يدخل الناس عبره أفواجاً في دينك، وحقق على يديها جميع بشائر الخير، اللهم آمين.

١ ـ الإسلام في عيون الغرب:

إنها مواقف مقررة مسبقاً في فكر الغرب وعقول قادته.. يمارسها الغربيون وأتباعهم عن تصميم واقتناع كامل، وإرادة واعية تماماً، عن عمد، فليس هذا حديثاً يفترى، وليست أقوالاً حديثة، بل العداء كامن متأصل في نفوس الكفار ضد المسلمين. عهد وصفه القرآن، فقال فيهم: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ۝﴾ [إبراهيم ٤٦]، وجاهر به الأعداء منذ قرون. فحين كان يلبس جنديهم بذة الحرب قادماً لاستعمار بلاد الإسلام كان ينادي بأعلى صوته:

«أماه.. أتمي صلاتك... لا تبكي.. بل اضحكي وتأملي.. أنا ذاهب إلى طرابلس.. فرحاً مسروراً.. سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة.. سأحارب الديانة الإسلامية.. سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن».

لقد بنى الغرب علاقاته معنا على أساس واحد هو أن الحروب الصليبية لا تزال مستمرة.

إن عداء الغرب للعالم العربي والإسلامي عداء ديني حضاري

متأصل في نفوس الغرب وأعوانه، وحربهم قائمة مستمرة علينا حتى لا يخرج المارد الإسلامي. ففي كتاب: «الإسلام على مفترق الطرق» يقول محمد أسد (ليوبولد فايس): «... ولقد كانت هذه البغضاء تغمر الشعور الشعبي كلما ذكرت كلمة مسلم. ولقد دخلت في الأمثال السائرة عندهم حتى نزلت في قلب كل أوروبي رجلاً كان أو امرأة. وأغرب من هذا كله أنها ظلت حية عندهم بعد جميع أدوار التبدل الثقافي... وبعدئذ جاء زمن أخذ الشعور الديني بالخبو، ولكن العداء للإسلام استمر... إن الاحتقار التقليدي أخذ يتسلل في شكل تحزب غير معقول إلى بحوثهم العلمية، ثم أصبح احتقار الإسلام جزءاً أساسياً من التفكير الأوروبي». هذا ما نطقت به ألسنتهم وما تخفي صدورهم أعظم:

• يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥م: «إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي

تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له: ألا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات.. إنه يجود بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم بهذا تتم على أكمل الوجوه».

• ويقول أشعياء بومان في مقالة نشرها في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية: «لم يتفق قط أن شعباً مسيحياً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً. إن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام استقرار الصهيونية وإسرائيل».

• ويقول المبشر تاكلي: «يجب أن نستخدم القرآن،

وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً».

• ويقول المبشر وليم جيفورد بالكراف: «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه».

• ويقول لورنس براون: «إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي».

• ويقول مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي المعاصر": «إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام».

• يقول غاردنر: إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس، إنها كانت لتدمير الإسلام.

• وصرَّح الكاردينال بور: «إن المسيحيين لا بد لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الإسلام وتخليص الأرض المقدسة». (نشرة التعايش المشبوه ـ ص ٤).

• وقال لويس التاسع ملك فرنسا الذي أسر في دار ابن لقمان بالمنصورة، في وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس: «إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب، وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة باتباع ما يلي»:

ـ إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين، وإذا حدثت فليُعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً في إضعاف المسلمين .

ـ عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح.

ـ إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء، حتى تنفصل القاعدة عن القمة.

ـ الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه، يضحي في سبيل مبادئه.

ـ العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.

ـ العمل على قيام دولة غربية في المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوباً، وإنطاكية شمالاً، ثم تتجه شرقاً، وتمتد حتى تصل إلى الغرب».

• ويقول جب (كبير المستشرقين الإنكليز): «لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محددة، وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه، وقد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حدٍ بعيدٍ على القادة والزعماء في العالم الإسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة. كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني».

• الإنكليز يصفون حملتهم العسكرية على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى بأنها صليبية: يقول باترسون سميث في كتابه "حياة المسيح الشعبية": «باءت الحروب الصليبية بالفشل، لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت إنكلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت هذه المرة، إن حملة اللنبي على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة؛ لذلك نشرت الصحف البريطانية صور اللنبي وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قالها عندما فتح القدس: اليوم انتهت الحروب الصليبية».

ونشرت الصحف أن هذا الموقف ليس موقف اللنبي وحده بل موقف السياسة الإنكليزية كلها، قالت الصحف: هنأ لويد جورج وزير الخارجية البريطاني الجنرال اللنبي في البرلمان البريطاني، لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية، التي سماها لويد جورج الحرب الصليبية الثامنة.

• والفرنسيون أيضاً ليسوا عن الصليبية غرباء، فملة الكفر واحدة: فالجنرال غورو عندما تغلب على جيش ميسلون خارج دمشق، توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي وركله بقدمه وقال له: "ها قد عدنا يا صلاح الدين".

ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله مسيو بيدو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراكش أجابهم: "إنها معركة بين الهلال والصليب".

• واليهود الملعونون في كل وقت وحين: عندما دخلت قوات (إسرائيل) القدس عام ١٩٦٧م تجمهر الجنود حول حائط المبكى، وأخذوا يهتفون مع موشي دايان: هذا يوم بيوم

خيبر... يالثارات خيبر. واستغلت (إسرائيل) صليبية الغرب فخرج أعوانها بمظاهرات قبل حرب الـ١٩٦٧م تحمل لافتات في باريس، وسار تحت هذه اللافتات جان بول سارتر، وكتبت على هذه اللافتات، وعلى جميع صناديق التبرعات لـ(إسرائيل) جملة واحدة من كلمتين هما: "قاتلوا المسلمين".

فالتهب الحماس الصليبي الغربي، وتبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط... لتقوية الصهاينة الذين يواصلون الرسالة الصليبية الأوروبية في المنطقة، وهي محاربة الإسلام وتدمير المسلمين.

وفي امتداد واحد لا يختلف نفث الحقد الصليبي فيه مع امتداد الزمن:

• يقول أيوجين روستو (رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأميركية ومساعد وزير الخارجية الأميركية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م): «يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع

محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي». ويستطرد.. «إن الظروف التاريخية تؤكد أن أميركا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أميركا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها». إن روستو يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية.

• ويقول ويلي كلايس (أمين عام حلف الناتو في بداية التسعينات من القرن الماضي): «لقد حان الوقت الذي يجب علينا أن نتخلى فيه عن خلافاتنا وخصوماتنا السابقة، وأن نواجه العدو الحقيقي لنا جميعاً، وهو الإسلام».

• ويقول جون كالفان (القائد الأعلى لقوات حلف الناتو في العام ١٩٩٤م): «لقد ربحنا الحرب الباردة، وها نحن نعود بعد ٧٠ عاماً من الصراعات الضالة إلى محور الصراع القائم منذ ١٣٠٠ سنة، إنه صراع المجابهة الكبيرة مع الإسلام».

• وينصح رئيس تحرير مجلة تايم في كتابه "سفر آسيا" الحكومة الأميركية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره.

• ويقول كيسنجر (وزير خارجية أميركي أسبق، وأحد أهم منظري السياسة الاستراتيجية، وهو يهودي الأصل): «إن الجبهة الجديدة التي يتحتم على الغرب مواجهتها هي العالم العربي الإسلامي، باعتبار أن هذا العالم هو العدو الجديد للغرب».

• وقد ذكر نيكسون الرئيس الأميركي الأسبق وأحد كبار الاستراتيجيين الأميركيين في كتابه الفرصة السانحة «إن الإسلام ليس مجرد دين، بل هو أساس لحضارة كبرى». ويقول: «إن الإسلام والغرب متضادان، وإن نظرة الإسلام للعالم تقسمه إلى قسمين: «دار الإسلام» و"دار الحرب" حيث

يجب أن تتغلب الأولى على الثانية». وعن الأصوليين يقول: «وهم مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي، ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وينادون بأن الإسلام دين ودولة، وبالرغم من أنهم ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل».

• ويقول صامويل هنتنجتون في كتابة "صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي": «العلاقات بين الإسلام والمسيحية... كانت عاصفة غالباً. كلاهما كان "الآخر" بالنسبة للآخر. صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الليبرالية والماركسية اللينينية ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة إذا ما قورن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية». ويقول: «الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل». وعن مكونات الصراع بين الإسلام والغرب للمرحلة المقبلة يذكر خمسة مكونات:

١ ـ النمو السكاني الإسلامي خلف أعداداً كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذين أصبحوا مجندين للقضايا الإسلامية...

٢ـ أعطت الصحوة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب.

٣ـ جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته... والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي ولد استياء شديداً لدى المسلمين.

٤ـ سقوط الشيوعية أزال عدواً مشتركاً للغرب والإسلام، وترك كلاً منهما لكي يصبح الخطر المتصور على الآخر.

٥ـ الاحتكاك والامتزاج المتزايد بين المسلمين والغربيين يثير في كل من الجانبين إحساساً بهويته الخاصة، وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر.

هذه هي المكونات الخمسة الرئيسية للصراع بين الغرب والإسلام والتي تسير قدماً نحو حدوث الصدام.

• وصل بوش الابن إلى أفغانستان في ٢٠٠٨/١٢/١٦م في زيارة وداعية لحليفه كارزاي بعد زيارته للعراق الذي تعرض فيه لحادث "الحذاء" المهين. ومما قاله «أريد أن أشكر

الرئيس كارزاي، وأبلغ الشعب الأفغاني أن الولايات المتحدة تدعمهم، وستواصل دعمهم في معركتهم الطويلة ضد الإرهاب، باعتبار أن المعارك العقائدية تستغرق الكثير من الوقت».

هذا غيض من فيض التصريحات التي تكشف خبيئة النفوس الخبيثة والحاقدة لدى الغرب.

الغرب وسقوطه الحضاري:

ولكن في خضم هذه المعاداة الشرسة من الغرب للإسلام، عقيدة وشريعة، حدث في العام ٢٠٠٨م سقوط مدوٍّ للنظام الاقتصادي الرأسمالي ليضاف إلى السقوط الأيديولوجي. وأعلن الغرب إفلاسه في هذا الجانب، ومن باب المفارقة فإنه في الوقت الذي يوصف فيه الإسلام بالرجعية والظلامية والتأخر وعدم التحضر... وأنه يجب تطويره... ترتفع أصوات من هناك من عقر دارهم تعلن أن الإسلام هو الذي سينقذ العالم، وتعلن أنهم «بحاجة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بمصارفنا». وتعلن من باب التساؤل: «هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية». وتشير إلى أهمية «التمويل الإسلامي» ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي. وحتى بابا روما الذي لم يمضِ على تهجمه على الإسلام أشهراً فإذا بصحيفة تابعة لسياسته "رومانو أوبسرفاتور" تعلن ضرورة الاستفادة من طريقة الإسلام في تمويل القروض البعيدة كل البعد عن الربا والمقامرة. نعم إن الغرب الذي أعلن حربه المسعورة على الإسلام، قد أعلن مسؤولون سياسيون

ومفكرون فيه أن المستقبل في هذا الصراع ستكون للإسلام وأن الغرب ستسقط حضارته...

• يقول نيكسون في كتابه "ما وراء الإسلام": «ما يهدد العالم فعلاً هو أن بلدنا قد يكون غنياً بالبضائع، ولكننا فقراء في الروح. فالتربية والتعليم الرديئان، والجرائم المتزايدة، والعنف المتصاعد، والانقسامات العرقية النامية، والفقر المستشري، وآفة المخدرات، والثقافة المنهارة في وسائل التسلية، والانحدار في تأدية الواجب المدني والمسؤولية، وانتشار الفراغ الروحي، ساهمت جميعاً بفض الأميركيين وتغريبهم عن بلادهم ودينهم وعن بعضهم بعضاً».

• ويقول زبغنيو بريجنسكي وهو مستشار سابق للأمن القومي الأميركي: «إن المجتمع المنغمس في الشهوات (المجتمع الأميركي) لا يستطيع أن يسن قانوناً أخلاقياً للعالم، وأي حضارة لا تستطيع أن تقدم قيادة أخلاقية سوف تتلاشى».

• أما صامويل هنتنغتون فإنه بعد أن يعدد النواحي الاقتصادية والسكانية كأسباب تجعل الحضارة الأميركية الغربية تتحرك من على مسرح الدولة العالمية إلى مسرح الانهيار يذكر

أن هناك ما هو أهم منها وهي: مشكلات الانهيار الأخلاقي، والانتحار الثقافي، والتفكك السياسي في الغرب. أما عن تجليات الانهيار الخلقي فيذكر:

ـ زيادة في السلوك غير الاجتماعي مثل الجريمة وتعاطي المخدرات وأعمال العنف بشكل عام.

ـ التفكك الأسري ويشمل ارتفاع نسب الطلاق والأطفال غير الشرعيين، وحمل الفتيات الصغيرات، وزيادة عدد الأسر المكونة من والد واحد.

ـ الضعف العام في "أخلاقيات العمل" وصعود توجهات الانغماس الاجتماعي.

ـ تناقض الالتزام بالتعليم والنشاط الفكري، ويظهر ذلك في المستويات المتدنية للتحصيل الدراسي في الولايات المتحدة.

ثم يذكر أن هذه التوجهات السلبية هي التي تؤدي بالطبع إلى تأكيد التفوق الأخلاقي للمسلمين... ورفض الاندماج، ومواصلة الالتزام بقيم وعادات وثقافات مجتمعاتهم الأصلية والترويج لها. وعندما يفشل الاستيعاب والاندماج

ففي مثل هذه الحالة ستصبح الولايات المتحدة دولة مشققة أو مصدعة مع كل ما يستتبع ذلك من احتمالات الصراع والتفكك الداخلي».

• نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر في ٢٠٠٦/١٠/١٨م خبراً نقلته عن «فاينانشل تايمز» اللندنية بقلم ريتشارد هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأميركية تحدث فيه عن أن قرار حرب العراق كان أول أسباب انتهاء العصر الأميركي في المنطقة، ومما جاء فيه: «اليوم بعد حوالى ٨٠ سنة من سقوط الإمبراطورية العثمانية و٥٠ سنة على نهاية الفترة الاستعمارية، وأقل من ٢٠ سنة على انتهاء الحرب الباردة، يمكن القول أيضاً إن العصر الأميركي في المنطقة انتهى هو الآخر. بيد أن الأحلام التي كانت تداعب مخيلة البعض حول قيام شرق أوسط مسالم مزدهر وديمقراطي مثل أوروبا لن تتحقق، وذلك لأن الاحتمال المرجح هو بروز شرق أوسط جديد يثير الكثير من الأذى لنفسه وللعالم. لقد تمتعت الولايات المتحدة في العصر الأميركي الذي بدأ عقب سقوط الاتحاد السوفياتي بنفوذ وحرية في العمل غير

مسبوقين، إلا أن هذا العصر لم يستمر لأقل من عقدين لجملة من الأسباب، أولها قرار إدارة الرئيس مهاجمة العراق وأسلوب توجيه هذه العملية ثم ما نجم عن الاحتلال، لقد انتهى العراق الذي كان يهيمن عليه السنة، وكان قوياً بما يكفي لإحداث توازن مع إيران. وظهرت عوامل أخرى على مسرح الأحداث منها: انتهاء عملية السلام في الشرق الأوسط، فشل الأنظمة العربية التقليدية في التصدي لجاذبية الإسلام الراديكالي، ثم العولمة التي جعلت الطريق أسهل أمام الراديكاليين في الحصول على التمويل، السلاح، الأفكار والمجندين. وسوف تواجه واشنطن تحديات متزايدة من لاعبين آخرين أبرزهم الاتحاد الأوروبي، الصين وروسيا، إلا أن الأمر الأكثر أهمية من كل هذا هو التحديات التي ستنبعث من دول المنطقة والمجموعات الراديكالية فيها».

• أكد باتريك بوكنان الذي كان مرشحاً للانتخابات الرئاسية الأميركية في مقال له حول الحرب التي تتزعمها أميركا ضد ما تسميه بالإرهاب تحت عنوان: «هل ستندلع حرب الحضارات» أن «الإسلام غير قابل للتحطيم، وخلص

متحسراً بناءً على حتمية مصير أي صراع عقائدي إلى انتصار المد الإسلامي... ولكن لا يمكن أن نقضي على الإسلام مثلما قضينا على النازية والفاشية والروح العسكرية اليابانية والبلشفية والسوفياتية. لقد استطاع الإسلام البقاء على مدى ١٤٠٠ سنة تقريباً كما أنه العقيدة المهيمنة على ٥٧ بلداً، غير أنه غير قابل للتحطيم... من حيث المادة الغرب متفوق، ومهما قلنا فإن التفوق المادي لم يمنع سقوط الإمبراطورية السوفياتية. وإذا كان عامل العقيدة حاسماً فإن الإسلام نضالي حركي بينما المسيحية جامدة. والإسلام ينمو بينما المسيحية تذبل. والمحاربون المسلمون مستعدون لمواجهة الهزيمة والموت بينما يتحاشى الغرب تكبد الخسائر. واختتم مقالته بالقول: «لا تستهينوا بالإسلام، إنه الديانة الأسرع انتشاراً في أوروبا... ولكي تهزم عقيدة فإنك تحتاج إلى عقيدة. ما هي عقيدتنا نحن؟ النزعة الفردية؟».

وقد نشر لهذا السياسي مرة أخرى في ٢٠٠٦/٠٦/٢٣م في "مؤسسة مناهضة الحرب" مقالاً قصيراً بعنوان: «فكرة آن أوانها» تحدث فيها بأن فكرة الحكم

بالإسلام تتوطد عراها بين المسلمين، وذكر أنه عندما نشاهد القوات المسلحة الأميركية وهي تحارب السنة الثائرة على السلطة والمجاهدين الشيعة والجهاديين في العراق، وطالبان الخارجة على القانون وهم يبتهلون إلى الله، يتبادر إلى أذهاننا كلمات فيكتور هيجو: «إن قوة أي جيش لا تضاهي انبعاث فكرة آن أوانها». ويضيف: «إن الفكرة التي يعاديها كثير من المناوئين هي فكرة تفرض نفسها، فهم يعتقدون أن هناك إلهاً واحداً هو الله وأن محمداً رسول الله. وأن الإسلام أو الخضوع للقرآن هو الطريق الوحيد إلى الجنة، وأن المجتمع الرباني يجب أن يحكم بواسطة الشريعة أي قانون الإسلام، وبعد اختبار طرق أخرى أدت إلى الفشل فقد عادوا مجدداً إلى موطن الإسلام... إن عشرات الملايين من المسلمين بدؤوا يعودون إلى جذورهم بإسلام أكثر نقاءً، وإن جَلَدَ الإيمان الإسلامي مدهش حقاً. لقد بقي الإسلام على قيد الحياة رغم مضي قرنين على الهزيمة والذل الذي أصاب الإمبراطورية العثمانية والقضاء على **الخلافة** في عهد (أتاتورك)، كما تحمّل الإسلام حكم الغرب لعدة أجيال... لقد أثبت الإسلام على أنه أكثر

تحملاً من قومية عرفات أو صدام. ما يتوجب على أميركا أن تدركه هو شيء غير اعتيادي بالنسبة لنا، من المغرب إلى باكستان: لن تنظر لنا الأغلبية بعد الآن على أننا أناس طيبون. إذا كان الحكم الإسلامي فكرة تتوطد عراها بين الجماهير المسلمة، فكيف باستطاعة أقوى الجيوش على الأرض أن توقفها؟ أولسنا بحاجة إلى سياسة جديدة؟!».

• نقلت مجلة المجتمع الكويتية العدد ١١٩ تاريخ ١٩٩٦/٣/٥م أن جيم ميران عضو لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الأميركي ذكر لمدير المجلة: «أنا أعتقد أن القرن القادم هو قرن الإسلام، وقرن الثقافة الإسلامية، وستكون هذه فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم».

٢ـ الخلافة في عيون الغرب

إذا أردتَ الحديثَ عن الخلافة من وجهةِ نظرِ الدولِ الغربيةِ فأنتَ تتحدثُ عن انتهاء سيطرةِ هذه الدولِ على العالمِ وانتهاءِ استعماره لها، وأنتَ تتحدثُ كذلكَ عن مشروعٍ حضاريٍ قويِ الأوتادِ صلبِ الشكيمةِ يمثلُ تحدياً عالمياً للحضارةِ الغربيةِ بل بديلاً لها أي أنكَ تتحدثُ عن نظامٍ عالميٍ جديد "نموذجٍ أيديولوجيٍ بديلٍ لليبراليةِ العلمانيةِ الغربية"، وإذا تحدثت عن الخلافة فأنتَ تتحدثُ عن كابوسٍ يقضُ مضاجعَ الغرب وباتَ يؤرقُهم في نومِهم ويقظتِهم، وأنتَ تتحدثُ عن "إمبراطوريةٍ إسلاميةٍ شموليّة (كما يصرح زعماء الغرب) تغطّي أراضيَ الإسلامِ الراهنةِ والماضيةِ، لتمتدَ من أوروبا إلى شمال أفريقيا إلى الشرقِ الأوسطِ وإلى جنوبِ شرقِ آسيا" ما يجعلُها أهلاً لتولي قيادةِ العالمِ من جديد، وإذا تحدثتَ عن الخلافة فأنت تتحدثُ عن تطبيقِ الشريعةِ وتوحيدِ بلادِ المسلمين وقلعِ النفوذِ الاستعماري منها وهو أمرٌ لا يُحتملُ لدى الدولِ الغربيةِ "إن تحكيمَ الشريعةِ في العالمِ العربي، وإقامةَ خلافةٍ واحدةٍ في بلادِ المسلمين.. وإزالةَ نفوذِ الغربِ منها أمرٌ غيرُ مسموحٍ به ولا يمكن احتمالُه البتة".

القضاء على الخلافة كان هماً يسعى الغرب دائماً لتحقيقه، وقد حققه بعد الحرب العالمية الأولى. يقول كرزون وزير خارجية بريطانيا الذي هدمت الخلافة في عهده: «لقدْ قضينا على تركيا، التي لنْ تقومَ لها قائمةٌ بعدَ اليومِ .. لأننا قضينا على قوتِهَا المتمثلةِ في أمرينِ: الإسلامِ والخلافة» وها هو ذا الهم نفسه بدأ يؤرق الغرب من جديد، بعد أن جمع المسلمون عزمهم من جديد لإعادة الخلافة إلى المسرح الدولي،

وهذه بعض التقارير والمقالات والتحليلات المتعلقة بتوقع الغرب لعودة الخلافة وقلقه حيال ذلك:

• أعلن بوتين رئيس روسيا السابق في كانون أول سنة ٢٠٠٢م: «إن الإرهاب الدولي أعلن حرباً على روسيا بهدف اقتطاع أجزاء منها وتأسيس **خلافة إسلامية**» وكان بوتين يتحدث في حوار تلفزيوني مباشر أجاب خلاله عن ٥٠ سؤالاً اختيرت من بين مليوني اتصال هاتفي من سكان روسيا.

• نشر موقع مفكرة الإسلام **www.islammemo.com** في أواخر سنة ٢٠٠٢م الخبر التالي تحت عنوان "**جهاز الاستخبارات الألماني يحذر من قيام**

الخلافة ": «يقوم رئيس جهاز الاستخبارات الألماني أوغست هانينغ بجولة في عدد من الدول العربية بدأها بمنطقة الخليج التقى خلالها بقادة عدد من أجهزة الاستخبارات العربية. وكان ملف العراق والأصولية الإسلامية هما أبرز الموضوعات بالنسبة للرجل الذي يرأس واحداً من أنشط أجهزة الاستخبارات الدولية. وفي شأن الأصولية الإسلامية فإن محللي الاستخبارات الألمانية يتوقعون أن يشن الألوف من أنصار الحركات الإسلامية في أوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزيا هجوماً واسعاً هدفه **إقامة دولة الخلافة** في المنطقة. والمسؤولون الألمان يولون توقعات جهاز الاستخبارات قدراً كبيراً من الثقة والمصداقية».

• قال هنري كيسينجر في خطابٍ لهُ ألقاهُ في الهند بتاريخِ السادسِ مِنْ تشرينَ الثاني ٢٠٠٤م في مؤتمرِ هندوستان تايمز الثاني للقادةِ ما يلي: «إنَّ التهديدات ليستِ آتيةً مِنَ الإرهاب، كذلكَ الذي شهدناهُ ١١ أيلولَ/ سبتمبر، ولكنَّ التهديدَ آتٍ مِنَ الإسلام الأصوليِّ المتطرفِ الذي عملَ على تقويضِ الإسلامِ المعتدلِ المناقضِ لما يراهُ الأصوليونَ في مسألةِ

الخلافة الإسلامية».

• وقالَ كيسينجر أيضاً: «إنَّ العدوَّ الرئيسيَّ هو الشريحةُ الأصوليةُ الناشطةُ في الإسلامِ التي تريدُ في آنٍ واحدٍ قلْبَ المجتمعاتِ الإسلاميةِ المعتدلةِ وكلِّ المجتمعاتِ الأخرى التي تَعتبرُهَا عائقاً أمامَ **إقامةِ الخلافة** ». [مجلةُ النيوزويك في عددِهَا الثامنِ من نوفمبر ٢٠٠٤م].

• نشرت صحيفة الحياة في ٢٠٠٥/١/١٥م تقريراً نشرته رويترز في واشنطن، ويحتوي هذا التقرير على تنبؤات تستند إلى تشاور تم مع ألف خبير من قارات العالم الخمس، حول توقعاتهم المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠م، ويهدف ذلك التقرير إلى مساعدة رجال الاستخبارات، ورجال السياسة؛ لمواجهة تحديات السنوات المقبلة. وتوقع التقرير «استمرار الهجمات الإرهابية». وتحدث التقرير عن أربعة سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع في العالم، وكان السيناريو الثالث الذي حذَر منه التقرير هو « **الخلافة الجديدة**» كما أسماها التقرير.

• وتحدثَ رئيسُ وزراءِ بريطانيا السابقُ توني بلير أمامَ المؤتمرِ العامِ لحزبِ العمالِ في ٢٠٠٥/٧/١٦م، فقالَ: «إننا

نُجابهُ حركةً تسعى إلى إزالةِ دولةِ إسرائيلَ، وإلى إخراجِ الغربِ منَ العالمِ الإسلاميِّ، وإلى إقامةِ دولةٍ إسلاميةٍ واحدةٍ تُحَكِّمُ الشريعةَ في العالمِ الإسلاميِّ عن طريقِ **إقامةِ الخلافةِ** لكلِّ الأمةِ الإسلامية».

• وصرّحَ كذلكَ في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٥م قائلاً: «خروجُنَا منَ العراقِ الآنَ سيؤدي إلى ظهورِ **الخلافةِ** في الشرقِ الأوسط».

• صرّحَ بوش في٦ /١٠/٢٠٠٥م، مشيراً إلى وجودِ استراتيجيةٍ لدى مسلمينَ تهدفُ إلى إنهاءِ النفوذِ الأميركيِّ والغربيِّ في الشرقِ الأوسطِ، فقالَ: «إنَّه عندَ سيطرتِهم على دولةٍ واحدةٍ سيستقطبُ هذا جموعَ المسلمينَ، ما يُمكّنُهُم منَ الإطاحةِ بجميعِ الأنظمةِ في المنطقةِ، **وإقامةِ إمبراطوريةٍ أصوليةٍ إسلاميةٍ** منْ إسبانيا وحتى إندونيسيا».

• ويقولُ وزيرُ الداخليةِ البريطانيِّ تشارلز كلارك في كلمةٍ له في معهدِ هيرتيج في ٦/١٠/٢٠٠٥م: «لا يُمكنُ أنْ تكونَ هناكَ مفاوضاتٌ حولَ **إعادةِ دولةِ الخلافةِ** ولا مجالَ للنقاشِ حولَ تطبيقِ الشريعةِ الإسلامية».

• وصرحَ جورج بوش في خطاب له للأمة الأميركية في ٢٠٠٥/١٠/٨م قائلاً: «يَعتقدُ المقاومونَ المسلحونَ أنَّهم باستيلائهم على بلدٍ واحدٍ سيقودونَ الشعوبَ الإسلامية ويمكنونَهُم منَ الإطاحة بكافة الحكومات المعتدلة في المنطقة، ومنْ ثَمَّ إقامةَ **امبراطوريةٍ إسلاميةٍ** متطرفةٍ تمتدُّ منْ إسبانيا إلى إندونيسيا».

• وفي ٢٠٠٥/١٢/٥ قالَ وزيرُ الدفاعِ الأميركيِّ دونالد رامسفيلد في تعليقٍ له حولَ مستقبلِ العراق وكانَ ذلكَ في جامعة جون هوبكنز: «ستكونُ العراقُ بمثابة القاعدة **للخلافة الإسلامية الجديدة** التي ستمتدُّ لتشملَ الشرقَ الأوسطَ وتهددُ الحكومات الشرعيةَ في أوروبا وأفريقيا وآسيا وهذا هوَ مخططُهُم، لقدْ صرَّحُوا بذلكَ وسنقترفُ خطأً مروِّعًا إذا فشلنا في أنْ نستمعَ ونتعلم».

• ذكرت جريدة "مليات" التركية في ٢٠٠٥/١٢/١٣م نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز أن «أصحاب الصلاحية في إدارة بوش باتوا يتداولون كلمة « **الخلافة** » في الآونة الأخيرة كالعلكة. لقد باتت إدارة بوش تستخدم وصف

الخلافة قاصدةً به **الإمبراطورية الإسلامية**، التي كانت في القرن السابع تمتد من الشرق الأوسط وحتى آسيا الجنوبية، ومن شمال أفريقيا إلى إسبانيا...».

• وكتب المعلق الأميركي "كارل فيك" في صحيفة الواشنطن بوست، في ٢٠٠٦/١/١٤م، تقريراً مطولاً ذكر فيه أن «إعادة **إحياء الخلافة الإسلامية**، الذي يهاجمه الرئيس الأميركي جورج بوش، يتردد في أوساط السواد الأعظم من المسلمين»، وذكر أن «المسلمين يعتبرون أنفسهم جزءاً من «الأمة» التي تشكل قلب الإسلام، كما ينظرون إلى الخليفة كشخص جدير بالاحترام». وأشار هذا المعلق إلى أن «**حزب التحرير**، الذي ينشط في عدد من البلدان عبر العالم، يصرح بأن هدفه هو **إعادة الخلافة** لسابق عهدها».

• يقول الـ"د. أحمد القديدي" وهو تونسي مقيم في الخارج في مقال نشر له في صحيفة الشرق القطرية الصادرة يوم ٢٠٠٦/٥/١٧م تحت عنوان "العلماء الأميركيون يتوقعون عودة **الخلافة** عام ٢٠٢٠م يقول «في الصفحة ٨٣ من التقرير الخطير الصادر هذه الأيام عن مؤسسة "روبير لافون" للنشر

الباريسية بعنوان: «كيف ترى المخابرات الأميركية العالم عام ٢٠٢٠م؟» نقرأ الفقرة التالية: سوف يتمتع الإسلام السياسي من هنا إلى عام ٢٠٢٠م بانتشار واسع على الصعيد العالمي، ونتوقع أن ترتبط الحركات الإسلامية العرقية والوطنية ببعضها البعض، وتسعى ربما إلى **تأسيس سلطة تتجاوز الحدود القومية**». ويتابع فيقول: «هذا بالضبط ما يتوقعه علماء أميركيون وأشهرهم على الإطلاق عالم الاجتماع وأكبر خبراء استشراف المستقبل "ألفين توفلر" صاحب كتاب ـصدمة المستقبلـ و العالم "تيد غوردن" أكبر خبراء المشروع: ميلينيوم بروجكت الذي أنجزته منظمة الأمم المتحدة، و العالم "جيم ديوار" من مؤسسة راند كوربوريشن، والعالم "جاد ديفيس" المخطط لكل برامج شركة شل البترولية و غير هؤلاء من الأعلام الذين لا يشق لهم غبار في علوم استشراف المصير». ويضيف: «وبالطبع فان هذه الكوكبة من الأساتذة الجهابذة عملوا لمدة عامين لفائدة الوكالة المركزية للمخابرات بواشنطن، وخرجوا بتقرير خطير وأمين يرسم ملامح العالم بعد ١٥ سنة من اليوم، كما يرونه و من خلال المؤشرات التي بين أيديهم».

• يقول قائدُ قوات التحالف الصليبية المشتركة في العراق المحتلِ ريتشارد مايرز: «إنَّ الخطرَ الحقيقيَّ والأعظمَ على أمنِ الولاياتِ المتحدةِ هو التطرفُ الذي يسعى **لإقامة دولة الخلافة** كما كانت في القرنِ السابعِ الميلاديِّ، وإنَّ هذا التطرفَ ينتشرُ بأماكنَ أكثرَ منَ العراقِ بكثيرٍ، ولكنه أيضاً يعملُ في العراقِ وينتشرُ فيه ويُحرضُ المقاومينَ على الأعمالِ الماديةِ ضدَّ أميركا في العراقِ».

• نشرموقع الشاشة الإعلامية العالمية (**Media monitors**) في ٢٠٠٦/١/٣١م مقالاً لمؤلفه نعمان حنيف، وفيه قراءة متأنية ونظرة ثابتة، ورؤية مستقبلية لما سيؤول إليه الصراع بين الغرب والإسلام. والذي سيصل بنظره إلى نتيجة واحدة وهي أنه «ليس لدى الغرب أي خيار سوى قبول **حتمية الخلافة** ». وجاء المقال تحت عنوان: « **الخلافة**: تحدي الإسلام للنظام العالمي». وجاء فيه: «يسود اعتقاد ديني لدى الحركة الإسلامية المتطرفة بمشروعية **دولة الخلافة** على أنها قلعة لاستعادة القوة الإسلامية ووسيلة تتحدى بها تفرد الحضارة الغربية... وقد تختلف الحركة الإسلامية بناء على

مصادرها من القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي حول منهجيتها **لإحياء الخلافة** بالعمل الجهادي أو الإصلاحي أو السياسي؛ إلا أنها تجمع بكل أطيافها على هدف **إعادة الخلافة**...».

ويقول: «إن **الخلافة** حسب تعريف الحركة السنية الإسلامية هي رئاسة عامة لكل المسلمين تهدف إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وحمل الرسالة الإسلامية إلى كل العالم...».

ويقول: «لقد نجحت الحركة الإسلامية بتقديم نموذج أيديولوجي بديل لليبرالية العلمانية الغربية للجماهير المسلمة حيث يتفق هذا النموذج مع القرآن. ويشكل **إحياء الخلافة** ذروة هذا النموذج ووسيلة لتحدي البناء العالمي المسيطر عليه من قبل الغرب...». ويقول: «وفي الواقع، إن القول بأن الإسلام السياسي قد فشل لأنه لم يتمكن من التأقلم مع الحداثة الغربية ومع البنية السياسية الغربية لا يعتبر محاكمة لفشل الإسلام السياسي، بل إنه برهان آخر على أن الإسلام وهندسة السياسة الغربية لا يتلاءمان من الأصل. ومن ناحية أخرى فإن قيام الحركات الإسلامية بتقديم بنية **الخلافة** كبديل سياسي ونظامي للأنموذج الغربي العلماني الحالي، يمثل نجاحاً

للإسلام السياسي»، ويقول: «إن السياسة التي تقوم على مهاجمة فكرة **الخلافة** بربطها بالعنف السياسي لحركة الجهاد لن يزيل مشروعيتها المستمدة من القرآن. وقد لا يتفق العالم الإسلامي تماماً مع الطرق المسلحة لحركة الجهاد إلا أنه لا نقاش حول مشروعية **الخلافة** في القرآن. ولدى الحركة الإسلامية التي تحمل المنطق السياسي وعدم اللجوء للعنف نداء أعمق وأوسع، حيث تعتبر الراعية لفكرة **إحياء الخلافة** ، ويعتبر أي هجوم على **الخلافة** هجوماً على الإسلام».

• وفي ٢٠٠٦/٩/٥م عاد جورج بوش ليَتحدث عنِ **الخلافة** فقال: «إنَّهم يسعَوْنَ إلى إقامة دولتِهمُ الفاضلةِ **الخلافة الإسلامية**، حيثُ يُحكَمُ الجميعُ من خلال هذه الأيديولوجية البغيضةِ ويشتملُ **نظامُ الخلافة** على جميعِ الأراضي الإسلاميةِ الحالية».

• في مؤتمر صحفي في البيت الأبيض عقد في ٢٠٠٦/١٠/١١م تكلم فيه بوش الابن عن «عالم يحاول فيه المتطرفون إضافة الناس العقلانيين من أجل قلب الحكومات المعتدلة وإقامة **الخلافة** » وأضاف: «يريدوننا أن نغادر،

ويريدون أن يقلبوا الحكومات، ويريدون أن يبسطوا **خلافة أيديولوجية** ليس لديها مبدأ الحرية الطبيعي في معتقداتها».

• وقدْ نشرَ موقعُ أخبارِ البيتِ الأبيضِ بتاريخِ ٢٠٠٦/١٠/٢٠م عن جورج بوش قولَهُ: «هؤلاءِ الأصوليون يريدونَ **إقامة دولةِ الخلافة** كدولةِ حكمٍ، ويريدونَ نشرَ عقيدتِهم من إندونيسيا إلى إسبانيا».

• قالَ وزيرُ الدفاعِ الأميركيِّ دونالد رامسفيلد في حفلِ توديعِه: «إنهم يريدونَ الإطاحةَ وزعزعةَ أنظمةِ الحكمِ الإسلامية المعتدلةِ **وإقامة دولة الخلافة** ».

• وفي كتابٍ صدرَ عام ٢٠٠٧م بعنوان "سقوطُ وصعودُ الدولةِ الإسلامية" لأستاذِ القانونِ بجامعةِ هارفارد المشهورة البروفيسور نوح فيلدمان «يؤكدُ أنَ الصعودَ الشعبيَ للشريعةِ الإسلاميةِ مرةً أخرى في العصرِ الحالي، رغمَ سقوطِها سابقاً، يمكنُ أن يؤديَ إلى **خلافة إسلامية** ناجحة... فيلدمان يقولُ في كتابِه إن الإمبراطورياتِ وأساليبَ الحكمِ حينما تسقطُ فإنها تسقطُ بلا رجعةٍ مثلما حدثَ مع الشيوعيةِ والملكيةِ الحاكمةِ إلا في حالتين فقط حالياً: الأولى هي

الديمقراطيةُ والتي كانت سائدةً في الإمبراطوريات الرومانية، وفي "حالة **الدولة الإسلامية**"...» ويرصد المؤلفُ ظاهرةً قويةً ومتنامية من المغرب إلى إندونيسيا وهي أن الشعوبَ الإسلاميةَ تطالبُ بعودة الشريعة وخصوصاً في دول ذات تعداد سكاني كبير مثل مصرَ وباكستان؛ متسائلاً: «لماذا يطالب الناسُ الآن بعودة الشريعة وينجذبون إليها رغم أن أجدادَهم في العصر الحديث نبذوها ووصفوها بأنها أثرٌ من الماضي السحيق؟».

ويقول إن «من ضمن الأسباب أن الحكامَ الحاليين فشلوا أمامَ الشعوب بما فيهم الغرب، وأن الشعوبَ الإسلاميةَ تفتقرُ إلى العدالة اليوم»؛ مضيفاً أنه لا توجد طبقةُ علماء حقيقية أو طبقة قضاة حقيقيين كما كان في السابق في الدول الإسلامية حتى الآن.

• قام مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية باستطلاع للرأي تم نشره في نيسان/ إبريل ٢٠٠٧م في أربع دول كبرى في العالم الإسلامي (المغرب ومصر وإندونيسيا والباكستان) حول:

١ ـ تأييد تطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي.

٢ـ الوحدة مع البلدان الأخرى تحت راية خليفة واحد أو **خلافة**.

٣ـ رفض الاحتلال الأجنبي وسياسات الدول الغربية بشكل عام.

٤ـ رفض إدخال القيم الغربية إلى دول العالم الإسلامي.

٥ـ رفض استخدام العنف ضد المدنيين.

وكانت نسبة الإجماع على هذه الأفكار قد تجاوزت ٧٥% في بعض القضايا. ففي المغرب كانت نسبة المؤيدين لتطبيق الإسلام والشريعة و **الخلافة** ٧٦%، وفي مصر ٧٤%، وفي باكستان ٧٩%، وفي إندونيسيا ٥٣%.

http://www.hizb.org.uk/hizb/resources/issu...slim-world.html

• ذكرت الحياة في ٢٠٠٧/٧/٢٨م في ٧/٢٨ أن زلماي خليل زاد مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة حذر في حديث إلى صحيفة «دي بريسه» النمساوية من أن الاضطرابات في الشرق الأوسط والحضارة الإسلامية قد

تتسببان في حرب عالمية أخرى» وأضاف أن «الشرق الأوسط يمر بمرحلة انتقالية صعبة للغاية أبرزت قوى التطرف ووفرت أرضاً خصبة للإرهاب» وقال: «إن العالم الإسلامي سينضم في نهاية المطاف إلى التيار الدولي السائد لكن ذلك سيستغرق بعض الوقت»، وأضاف: «لقد بدؤوا متأخرين، ليس لديهم توافق في الآراء بشأن مواقفهم، البعض يريد **العودة إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين إلى وقت النبي محمد**» وتابع أن «الأمر قد يتطلب عقوداً حتى يفهم البعض أن بإمكانهم البقاء مسلمين، والانضمام إلى العالم الحديث في الوقت ذاته».

• قالَ الرئيسُ الفرنسيُّ ساركوزي ٢٠٠٧/٨/٢٤م: «لا داعي لاستعمال لغة الخشب لأنَّ هذه المواجهَة يرغبُ فيها "المتطرفون" الذينَ يحلُمُونَ **بإقامة الخلافة** من إندونيسيا إلى نيجيريا، رافضينَ أيَّ شكلٍ مِنْ أشكال الانفتاح وأيٍّ شكلٍ مِنْ أشكال الحداثة والتنوع" بحسب زعمه. وقالَ حينَهَا: إنَّهُ لا يستهينُ بإمكانية المواجهة بينَ الإسلام والغرب.

• أكد نائب رئيس مجلس الدوما (البرلمان الروسي)

ميخائيل بوريف أن العالم في سبيله لأن يتألف من خمس دول كبرى هي «روسيا والصين **و الخلافة الإسلامية** وكونفيدرالية تضم الأميركيتين» وأضاف «والهند إذا نجحت في التخلص من النفوذ الإسلامي القوي الذي يحاصرها» على حد وصفه. وحمل غلاف كتاب: «روسيا... إمبراطورية ثالثة» لمؤلفه بوريف خارطة للعالم يظهر فيها عدد محدود من الدول، وتقع أوروبا ضمن حدود روسيا الذي توقع المؤلف أن تعود إمبراطورية ثالثة (بعد القيصيرية والشيوعية). وتوقع بوريف حسبما أوردت صحيفة الخليج الإماراتية في أن تعود بلاده إمبراطورية، وأن تفرض هيمنتها على القارة الأوروبية، التي توقع تفسخ دولها واندثار حضارتها. وأشار إلى أنه لا يستطيع الجزم بالذات أن روسيا ستحتل القارة الأوروبية، لكنه يعتقد أن الحضارة الأوروبية نحو الزوال، ولابد أن يحتلها أو يغزوها هذا أو ذاك. وتوقع نائب رئيس الدوما أن يخرج معظم دول العالم من حيز الوجود بحلول عام ٢٠٢٠م. وأشار إلى أنه ستكون هناك فقط خمس دول كبرى أو إمبراطوريات هي: روسيا التي ستضم أوروبا إليها، والصين التي ستهيمن

بقوتها الاقتصادية والعسكرية على دول الشرق الأقصى، **ودولة الخلافة الإسلامية** الممتدة من جاكرتا إلى طنجة وغالبية أقاليم أفريقيا جنوب الصحراء، والكونفيدرالية التي تضم القارتين الأميركيتين الشمالية والجنوبية. ورأى بوريف أن الهند يمكن أن تكون دولة كبرى إذا استطاعت مواجهة محيطها الإسلامي القوي.

٣ـ حزب التحرير في عيون غربية:

إذا أردتَ أن تتحدثَ عن حزب التحرير من وجهة نظرٍ غربية فأنتَ تتحدثُ عن حزبٍ سياسيٍ اتخذَ إعادةَ الخلافة قضيةً مصيريةً له، وأنتَ تتحدثُ عن حزبٍ أدركَ غايتَه حقَ الإدراكِ وانتهجَ نهجاً واضحَ المعالمِ ولم يَحد عنه قيدَ أنملة، واذا تحدثتَ عن حزب التحرير فأنتَ تتحدثُ عن حزبٍ عُرفَ عنه قوةُ الطرحِ وقوةُ الحجةِ، وأنتَ تتحدثُ عن "حزبٍ تتعاظمُ قوتُه على مستوى العالم" وأنتَ تتحدثُ عن "طليعةِ الفكرِ الإسلامي المتطرف"، وأنتَ تتحدثُ عن "خطرٍ ناشئٍ ضدَ المصالحِ الأميركيةِ في آسيا الوسطى".

لذلك كله باتَ حزب التحرير ودعوتُه المتمثلة بإعادةِ الخلافة محلاً للدراساتِ والأبحاثِ التي يعكفُ عليها مفكرو ومراكزُ الدراساتِ الغربيةُ. وبرغم تخييمِ عباءةِ التكتيمِ الإعلاميِ على نشاطاتِ الحزبِ وحجبِ أخبارِه عن الأمةِ والعالمِ، إلا أن العدسةَ المكبرةَ باتت مسلطةً على نشاطاتِ الحزبِ في كافةِ أرجاءِ المعمورةِ سعياً من هؤلاء لدراسةِ العواملِ والظروفِ التي أدت إلى هذا التنامي المتعاظمِ للحزبِ ودعوتِه في آسيا الوسطى وإندونيسيا وماليزيا

والباكستان وبنغلادش، وفي أوروبا وفي الجمهورية الروسية وفي أميركا بالإضافة إلى بلدان العالم الإسلامي.

وبرغم أن الحزبَ منذُ اللحظة الأولى لنشأته كان محلاً لاهتمام القوى الغربية الاستعمارية التي تُحكمُ قبضتَها على الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي، إلا أنها كانت تفضلُ محاربة الحزب ودعوته بالخفاء وعبرَ وسطاءَ وأدواتٍ تسخرُهم لهذا الغرض وتتجنبُ المواجهةَ المباشرةَ معه، وكانت هذه الدولُ ووكلاؤها من الأنظمة السياسية قد عمدت ولا زالت في كثيرٍ من الأحيان إلى الحرب الإعلامية متمثلةً في التكتيم والطوق الإعلامي المُحكم المضروب على الحزب ودعوته، وما ذلك إلا خشيةَ مواجهة هذه الدعوة وحملتها لعجزهم عن دحض الحجة بالحجة أو مقابلة البرهان بالبرهان في ساحات النقاش والجدال الفكري والسياسي. بيدَ أن نموَ الحزب قد بلغَ ما لا يَحتَملُ هؤلاء، وقد تخطى نموُه حاجزَ الخطوط الحمراء في مقاييسهم ما أثارَ حفيظتَهم واستدعى منهم استنفارَ مراكز أبحاثهم ومفكريهم لدراسة هذه "الظاهرة" وسببها والظروف التي أحاطت بها. فبرغم الحصار الإعلامي، وبرغم الملاحقة والحظر والبطش في معظم بلاد المسلمين وحتى الدول الغربية، وبرغم قلّة

الإمكانات، وبرغمِ قلّةِ الحيلة، إلا أن دعوةَ الخلافة قد أنتشر ذكرُها بل والتطلعُ إليها باعتبارِها المنقذِ والمخلصِ للأمةِ انتشارَ النارِ في الهشيم ، فكانت هذه الدراساتُ من المفكرين ومراكزِ الأبحاثِ مساهمةً لرسمِ سياسةِ التصدي لفكرةِ الخلافة وللحزب، ولكن أنّى لهؤلاء أن يحجبوا الشمسَ بغربالٍ من بعد ما انقشعَ الغمامُ؟! وأنّى لهؤلاءِ أن يقفُوا في وجهِ دعوةِ الحقِ من بعدِ ما بانَ زيفُ الدعاوى الباطلة؟!

وهذه بعض التصريحات والتحليلات والمقالات التي تناولت حزب التحرير كجماعة رائدة ومتفردة في الدعوة لإقامة الخلافة ، والتحذير من خطره والدعوة إلى القضاء عليه:

• قدم آرييل كوهين وهو باحث أميركي من أصل يهودي متخصص بالدراسات الروسية والروسية ـ الأوروبية في معهد كاترين وشيلبي كولوم ديفيس للدراسات الدولية في مؤسسة "هاريتاج" قدم تقريراً ألقاه في مؤتمر عقد في إستانبول في أيار/ مايو سنة ٢٠٠٣م يحرض فيه أميركا والأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين لأن يعوا على الخطر الكبير الذي يمثله **حزب التحرير** ويدعوهم إلى القضاء عليه، ومما جاء

على لسان هذا اليهودي الحاقد:

«إن **حزب التحرير** هو خطر متصاعد على المصالح الأميركية في وسط وجنوب آسيا والشرق الأوسط. إنه منظمة سياسية إسلامية أصولية سرية، إن هدفه المعلن هو الجهاد ضد أميركا وقلب الأنظمة السياسية الحالية واستبدالها بـ**خلافة**... إن **حزب التحرير** هو تهديد متصاعد لمصالح أميركا في آسيا الوسطى وغيرها من مناطق العالم الإسلامي حيث توجد الأنظمة المعتدلة... إن منطلق أعمال **حزب التحرير** تتناسب مع «العولمة الإسلامية» وإن عقيدته تشكل تحدياً مباشراً للمثال الغربي للعولمة العلمانية... وإن من مزايا **حزب التحرير** الرئيسة هي رفضه للأنظمة السياسية الحالية ونموه السريع ونظرته المستقبلية وعداءه لأميركا... وقد ادعى **حزب التحرير** أن أميركا قد أعلنت الحرب ضد الأمة الإسلامية تحت ذريعة محاربة الإرهاب... إن على أميركا وحلفائها أن يلحظوا أن **حزب التحرير** هو تهديد متنامٍ في آسيا الوسطى وعليهم بالتحديد أن يطوروا استراتيجية شاملة للتصدي لتأثير الحزب...».

• كتب جان فرانسوا مـايير (كاتـب سويـسري، يعتـبر مراقباً للاتجاهات في الدين المعاصر، له ما يفوق العـشرة كتـب بالإضافة إلى عدة مقالات تعالج بشكل أولي التطورات الدينيـة في العالم المعاصـر، وعمـل كمحلـل في الـشؤون الاسـتراتيجية والدوليـة لحكومـة سويـسرا الفيدراليـة، وكـان مـسؤولاً عـن مشروع بحث يتعلـق ببرنـامج حـول «التعـدد الثقـافي والهويـة الوطنية») مقالاً بعنوان: «هل يـشكل **حـزب التحـرير** حقـاً القاعدة التالية؟» نشر في ٢٠٠٣/٩/٨م من قبل وكالة الأخبار روزبالت. وقد جاء في هذا المقال:

ـ إن **حزب التحرير** هو حالة فريـدة بالنـسبة لحـزب إسلامي عالمي، حيث له فروع في عدة بلاد حـول العـالم، مـن بينها دول غربية. وما هو مـدهش أكثـر هـو أن الحـزب يتبـع نفس الطريق والأسلوب في كل هذه الـدول، مـا يمثـل خطـوة بطولية في الحفاظ على تماسك وجوده وأيديولوجيته... ولـيس من شك أن خطاب **حـزب التحـرير** هـو خطـاب متطـرف، وأن بياناته عنيفة. وإذا أخذنا بعين الاعتبـار أننـا نعـيش بـزمن متأثر بالإعلام، فمن الممكن الشك بأن **حـزب التحـرير** ينشر

بيانات محرضة بهدف لفت الأنظار إليه، ونشر رسالته...

ـ إن **حـزب التحـرير** يـرفض كليـاً الـدول الوطنيـة، ويرغـب بإقامـة دولـة إسـلامية واحـدة توحـد كـل البلـدان المـسلمة، وفي النهايـة كـل العـالم... هنـاك أحيانـاً أمـل شـبه أسطوري لعودة الخليفة... وفي جميع منـشوراته، يعـبر **حـزب التحـرير** دائماً عن الحاجة إلى **الخـلافة** كحل لجميـع مـشاكل العالم الإسلامي.

ـ ولشدة تعلق الحزب بـ**الخـلافة** يـذكر الكاتـب عنـه عرضه في أعلى صفحات مواقعـه علـى شـبكة الإنترنـت هـذا الشعار: لقد هدمت الدولة الإسلامية (**الخـلافة**) بشكل رسمي في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الموافـق ١٩٢٤/٣/٣م... وكـل يـوم يـضيف واحـداً علـى الـرقم النـهائي (فمـثلاً وصـل الـرقم إلى ٢٨٩٥٦ يوماً في ٢٠٠٣/٦/٦م).

ـ ولا يـرى أعـضاء **حـزب التحـرير** أنهـم المـسلمون الحقيقيـون الوحيـدون، ولا يـصفون المـسلمين العـاديين بـأنهم مسلمون سيئون... وهذا يعاكس تماماً آراء بعـض الجماعـات الإسـلامية المتطرفـة، والـتي يـرى أعـضاؤها أنهـم المـسلمون

الحقيقيون الوحيدون، وأن الحالة العامة للمسلمين هي حالة ارتداد.

ـ لا يشعر **حزب التحرير** بالحاجة إلى الاعتذار عن أي عمل اقترفه المسلمون، وهو يفضل أن يأخذ الدور الهجومي وليس الدفاعي، وأن التحليل قاده إلى الاستنتاج بأن الحرب ضد الإرهاب هي في الواقع «حرب ضد الإسلام والمسلمين».

ـ من المؤكد أن **حزب التحرير** ليس حركة سلمية، ولكنه في هذه المرحلة غير عنفي بأعماله بالرغم من أن خطابه متطرف... وإنه لأمر مدهش أن العديد من أعضائه حول العالم قد أبدوا انضباطاً كبيراً في ردود فعلهم بالرغم من القمع المتزايد. ويختم بالقول: قد يكون مستقبلهم بالفعل باهراً.

• نشرت "جريدة الرأي" الكويتية مقالاً للسيد محمد العوضي الكاتب الإسلامي الشهير بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٣٠م تحت عنوان «التنكيل **بحزب التحرير**» خبراً جاء فيه: منذ سنة والحديث يكثر في الإعلام الإخباري عن الاعتقالات العريضة التي طالت أعضاء **حزب التحرير** الإسلامي، والزج

بهم في السجون، لا سيما في الجمهوريات الإسلامية. وقد لاحظ المراقبون السياسيون سرعة انتشار أفكار **حزب التحرير** ونشاطه في الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي. لكن الشيء الذي لا يصدق هو اتهام بعض الحكومات الأوروبية والإسلامية **حزب التحرير** بأنه حزب إرهابي يخطط لعمليات تفجير واغتيالات على غرار ما يقوم به تنظيم القاعدة. والحق أن أبناء الحركة الإسلامية بشتى انتماءاتها، والحكومات عربية أم غربية، والدراسات الاستشراقية، ومراكز البحث الفكري في عالمنا العربي، وكل من له أدنى معرفة بالعمل السياسي يعلم أن **حزب التحرير** لا يؤمن بالعمل المادي في التغيير، وإنما يعتمد على طريق الكفاح الفكري والسياسي أي حمل الإسلام حملاً دعائياً من خلال بيان الأحكام الشرعية وكشف المخططات الاستعمارية ضد الأمة، وهذا واضح من خلال البيانات الموقعة باسم الحزب التي يصدرها. إن **حزب التحرير** يرى أن الرسول ﷺ لم يستخدم العمل المادي قبل قيام دولته في المدينة المنورة، ولذلك فإن العمل المادي يناط بالدولة الإسلامية وليس بآحاد

الناس ولا كيفما اتفق؛ لهذا نشر الحزب بيانه التوضيحي حول اعتقال شبابه والتنكيل بهم في العالم والافتراء عليهم وذلك بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٤م. ولكن **حزب التحرير** محارب ومحاط إعلامياً، لذا لم ينشر البيان إعلامياً فكتبنا هذا المقال.

• عقد في إستنابول في أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٤م. على مدار يومين برعاية من مركز نيكسون للأبحاث. مؤتمر خصص للبحث في هيكلية **حزب التحرير**، وعقيدته، وطريقة تفكيره، وطريقة عمله، وعدائه للسامية وانتشاره العالمي، وانعقد هذا المؤتمر تحت عنوان: «تحديات حزب التحرير ـ فهم ومحاربة الأيديولوجية الإسلامية المتطرفة». وهذا يدلل على مدى خطورة **حزب التحرير** بنظر هؤلاء المتخصصين. (شارك في المؤتمر وزير العدل التركي شيشك) وقد خلص المؤتمر إلى أن:

ـ **حزب التحرير** حركة عالمية إسلامية متطرفة سياسية تهدف إلى قلب الحكومات الغربية والإسلامية وإعادة **الخلافة**.

ـ **حزب التحرير** لديه سياسة القلوب والعقول ذات الثلاث مراحل...

ـ **حزب التحرير** لا ينخرط في أعمال إرهابية، إلا أن أعضاءه قد يشاركون في حركات الجهاد المسلح كأفراد وليس كممثلين عن الحزب.

ـ أعظم خطر يمثله **حزب التحرير** هو أثر أيديولوجيته في هيكلة المجتمع المسلم الدولي. وعقيدة **حزب التحرير** القطعية والمليئة بالحقد تتضمن عداء للسامية ومناهضة الديمقراطية الرأسمالية بقوة.

ـ نما **حزب التحرير** ليصبح حركة دولية فعلاً.

ـ بالرغم من صعوبة التأكد، إلا أن أعضاء **حزب التحرير** يقدرون ببضع مئات إلى بضعة ألوف في كل دولة يعمل فيها... وكل عضو منهم مدرب أيديولوجياً ما يجعل تأثيره كبيراً.

ـ خطر **حزب التحرير** الرئيسي في الغرب هو رسالة "عدم الاندماج".

ـ نجاح **حزب التحرير** يعود لعدة أسباب منها قدرته على التكيف، ما يجعله قادراً على نسج رسالته وطريقته بما يناسب شعوب دول مختلفة، ويسمح له بإيصال رسالة موحدة

إلى جميع الدول التي يعمل فيها.

- ويوصي المؤتمر بعدة توصيات منها أن **حزب التحرير** في طريقه ليصبح ظاهرة دولية، وبالتالي بات مطلوباً من الولايات المتحدة وأوروبا إعداد استراتيجية شاملة للتعامل مع خطره... ومحاربته على المستوى الأيديولوجي.

• أجرت زينو باران مديرة قسم الأمن الدولي وبرامج الطاقة في مركز نيكسون سلسلةً من الحلقات الدراسية عام ٢٠٠٤م في أنقرة وواشنطن لتسليط الضوء على أهداف **حزب التحرير** "الثورية" وتكتيكاته. وحاججت باتجاه عدم حماية هذا التنظيم من منطلق الدفاع عن حريتي التدين والتعبير. وقالت باران: «هذا الحزبُ ليس تنظيماً دينياً، إنه حزبٌ سياسيٌ يستخدمُ الدينَ كأداة» وهو يتحركُ صوبَ العنف. وقدمت شهادتها حول هذا الموضوع أمام اللجنة المصغرة حول «الإرهاب والتهديدات والقدرات» وهي اللجنة المتفرعة عن لجنة الخدمات العسكرية في الكونغرس الأميركي. وقد خاطبت الكونغرس مذكرةً إياه على حد تعبيرها «إن **حزب التحرير** يشكل مجموعة من التهديدات للمصالح

الأميركية، وهو يساهم في خلق تمايز وانفصال بين الغرب والمسلمين، ويسهم في بث روح العداء لأميركا والسامية» تضيف محذرةً الكونغرس من أن **حزب التحرير** هو «الحزب الوحيد الذي يتحدث عن الأمة و**الخلافة** بمفهوم جامع لكل الأمة، وليس في الدولة أو الدول التي يدعو فيها مثل الجماعات الأخرى». وأنه قد أحرز «تقدماً جدياً واسع الانتشار وخطيراً باعتباره "المقاتل الرئيسي" في حرب الأفكار، وأنه يشكل "حلقة وصل للإرهابيين"» وذكرت أن الحركات الإسلامية السياسية تمكنت من أن تحصل على مركز قوي في الوقت الحالي، وأعطت مثلاً على ذلك **حزب التحرير** الذي «يكرس جهوده ليس للعمل المباشر بل للصراع الأيديولوجي، وأن هدفه الإطاحة بالحكومات الإسلامية والغربية وإقامة **الخلافة**... واستطاع الحزب أن يسيطر على المساحة الأيديولوجية في المجتمعات الإسلامية، لقد اعتبرت الجماعات الإسلامية حتى فترة وجيزة أن فكرة إقامة **خلافة** جديدة هي مجرد حلم، أما اليوم فإن أعداداً متزايدة من الأشخاص يعتبرونها كهدف جدي بعيد الأمد... إن نفوذ **حزب**

التحرير آخذ بالتزايد بسرعة. وبالرغم من أن الحزب قد خاض حرب الأفكار لأكثر من نصف قرن إلا أنه قد أنجز مؤخراً تقدماً كبيراً مستخدماً الأداة الأكثر حداثة: الشبكة العالمية، وهذا ما يلائم الحزب الذي ينفي شرعية وجود الحدود السياسية، فمن السهل الوصول إلى مواقع الحزب بسهولة من قبل المسلمين في كل مكان وخاصة أولئك الذين يعيشون في مجتمعات قمعية». وبينما تدعو في توصيتها إلى أنه «يجب على الدول الغربية أن تتفق على منع عمل **حزب التحرير**» توصي كذلك بأن أفضل الحلفاء للغرب في هذا الصراع هم المسلمون المعتدلون، ويجب إعطاؤهم مساحة سياسية كي لا يبقى الإسلام أسيراً في أيدي المتطرفين».

وفي إشارة لافتة نفث إسماعيل كيزار، وهو باحث سياسي تركي، حقده على **حزب التحرير** وهاجم زينو باران لأنها كتبت ضد الحزب وهاجمته ودعت حكومتها لتحزم أمرها وتحظره لأنه اعتبر أن كتابتها عن **حزب التحرير** تشهره، وخاصة عندما تجعله على مستوى القاعدة. ويتهمها بالمقابل بأنها بكتابتها ضد **حزب التحرير** تريد أن

تشهر نفسها فيقول: «إن تخصصها المتعلق **بحـزب التحـرير** أضحكنا بما فيه الكفاية، ولكن لكون شريكتنا في المهنة منذ سنوات لم يكن يسمع صوتها إلا أنها باتت في الآونة الأخيرة تظهر بصورة لافتة للنظر على أعداد مجلة النيوزويك ـالطبعة العالميةـ بعد أن ظهر **حزب التحرير** على الساحة، وهذا للأسف لا يفرحنا، بل يقلقنا للغاية.

http://www.tumgazeteler.com/fc/ln.cgi?cat=33&a=1820926

• وذكر ديفيد أوتاوي في مقالٍ له من واشنطن نشرَ عام ٢٠٠٤م أن معهدين محافظين للدراساتِ الاستراتيجية هما «مركز نيكسون» و«مؤسسة هيريتاج» ضغطا على الإدارةِ الأميركية باتجاه اعتبارِ «**حزب التحرير**» منظمةً إرهابية.

وذكر أيضاً عن مسؤولٍ رفيعٍ من الإدارةِ الأميركية طلبَ عدمَ الكشفِ عن هويته، قولَه إن التطرفَ الإسلاميَ في آسيا الوسطى هو «خطرٌ متزايدٌ وجادٌ لم يتم حتى الآن تقييمُه على حقيقته من قبلِ الناسِ في هذه المنطقة». وسمى **حـزب التحـرير** بـ «المصنع» المنتجِ لأفكارٍ متطرفةٍ، لكنه قال إنه ما

زال غيرُ مقتنعٍ بضرورةِ اعتبارِه ضمن التنظيمات الإرهابية. وأضاف المسؤول نفسه: «هم يقولون إنهم يريدون الإطاحةَ بالحكوماتِ العلمانيةِ، وإنه أمر مقبولٌ استهدافُ مبانٍ بالطائرات، لكنهم يزعمون أنهم ضد العنف. إنهم يستخدمون لغتنا ضدنا. إنه من الصعب الإمساك بدليلٍ ضدَهم».

• نشرت صحيفة الحياة في ١٥/١/٢٠٠٥م تقريراً نشرته رويترز في واشنطن، ويحتوي هذا التقرير على تنبؤات تستند إلى تشاور تم مع ألف خبير من قارات العالم الخمس، حول توقعاتهم المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠م، ويهدف ذلك التقرير إلى مساعدة رجال الاستخبارات، ورجال السياسة؛ لمواجهة تحديات السنوات المقبلة. وتوقع التقرير «استمرار الهجمات الإرهابية». وتحدث التقرير عن أربعة سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع في العالم، وكان السيناريو الثالث الذي حذّر منه التقرير هو «**الخلافة الجديدة**» كما أسماها التقرير، وتطرق إلى «تأثير حركة عقائدية عالمية قوية تستمد وقودها من الهوية الإسلامية المتشددة التي تتحدى العولمة» ويظهر واضحاً أنه يقصد **حزب التحرير**.

• نشرت مجلة التمبو (**Tempo**) التركية ذات الرواج بين الطبقة البيروقراطية في تركيا في ٢٠٠٥/٥/٣١م مقالاً تحت عنوان: «**حزب التحرير: سلاحه المنشورات. وغايته الرسائل. وهدفه الشريعة أو "الإسلام المتجذر" الذي يخيف آسيا**» وذكر فيه:

إن وادي فرغانة والذي يمثل الكعبة الحقيقية للإسلام المتجذر، يشكل تنظيم **حزب التحرير** هناك قاعدة قوية. والذي يلفت الانتباه أن هذا التنظيم الراديكالي "لم يسقط ويتهاوى أبداً" وفي ١٩٦٧م بدأت تركيا تواجه مد **حزب التحرير**، ومازالت فعالياته مستمرة حتى الآن بل وفي ازدياد. ويذكّر المقال بتقرير آرييل كوهين الذي نشرته في ٢٠٠٣/٥/٣٠م مؤسسة هاريتاج البحثية الأميركية ذات العلاقة اللافتة للنظر بالمنظمات الاستخباراتية الأميركية بعنوان: «**حزب التحرير**: تهديد موجه ضد مصالح دول اتحاد آسيا الوسطى».

• نشرت صحيفة التايمز البريطانية في ٢٠٠٦/٤/٥م مقالاً كتبه دين جودسون مدير البحث في مؤسسة الثينك-

تانك لسياسة التبادل عن **حزب التحرير** تظهر فيه إشكالية التعامل مع هذا الحزب في بريطانيا. وهو بعنوان: «**هنالك جماعة إسلامية متطرفة يجب حظرها... ولكن هذا ليس بالأمر الهيّن في بريطانيا**». ومما جاء في المقال: «يؤمن هذا الحزب بضرورة قيام تضارب حضارات بين الغرب والإسلام، كما ويكره الديمقراطية وجميع الأنظمة والقوانين الموضوعة من قبل غير المؤمنين، إن تاريخهم عن هذه الدولة يدعو: «بريطانيا سيدة الاستعمار... إنه يؤمن بضرورة الإطاحة بالحكومات عبر العالم الإسلامي لأنها غير "إسلامية" بشكل كاف، ويودون استبدالها بـ**الخلافة** التي لا تعرف الحدود... لقد قام **حزب التحرير** بزراعة البذور التي ستحصد في المستقبل البعيد... ووفقاً لزينو باران وهي باحثة أميركية من معهد نيكسون فإن **حزب التحرير** عبارة عن "معبر تحويل" لمنظمات أكثر تطرفاً... وأهم شيء يستحق التقدير عليه هذا الحزب هو نشر مفهوم الأمة الواحدة بين المسلمين، أي مفهوم بأنه لو أصاب أحداً مكروه فيجب على الآخرين أن يشعروا معه» ويشير إلى أن جمعية ضباط الشرطة البريطانية تخشى من

المنع خوفاً من أن يصبح عمل **حزب التحرير** سرياً، وتقول إنه من الصعب تبرير منع هذا الحزب الذي يدعي بأنه منظمة سياسية لا تلجأ إلى العنف، إذ لم يكن دوره هنا أبداً القيام بأعمال عنف».

• نشرت مؤسسة مرصد العلوم المسيحي ـقسم العالمـ الشرق الأوسط في مقال في ٢٠٠٦/٥/١٠م بقلم مراسل المؤسسة جيمز براندون بعنوان: «**الخلافة هاجس العالم: الصديق والعدو**» ويذكر فيه: «يقول **حزب التحرير** بأنه يترتب على المسلمين القضاء على الحدود القومية داخل العالم الإسلامي والعودة إلى دولة إسلامية واحدة تعرف بـ"**الخلافة**" والتي ستمتد من إندونيسيا وحتى المغرب وتضم أكثر من مليار ونصف المليار مسلم... إنها فكرة بسيطة ومثيرة. ويعتقد المحللون أن هذه الجماعة سوف تنافس الحركات الإسلامية الموجودة، وتتمكن من القضاء على حكام شعوب الشرق الأوسط، وتقلل من شأن هؤلاء الذين يسعون إلى مصالحة الديمقراطية مع الإسلام، والذين يسعون لبناء جسور بين الشرق والغرب». وينقل عن زينو باران الخبيرة في شؤون

حزب التحرير: «قبل سنوات كان الناس يسخرون منهم عندما ينادون بـ**الخلافة** أما الآن فقد انتشرت الدعوة إلى **الخلافة**».

• نشرت صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١٤م مقالاً بقلم الكاتب (كارل فيك) جاء فيه:

«إن العديد من المسلمين العاديين يتطلعون إلى عودة **الخلافة**... إن المسلمين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الأمة أو جماعة المؤمنين، كما أنهم يكنون الإخلاص والاحترام لمقام الخليفة لنظرتهم إليه أنه قائدهم في الأرض... وإن هذا القدر من الاحترام يمثل خطراً لإدارة بوش حيث إنه يتطرق لقضية ذات اعتبار لأمة إسلامية يصل عددها إلى ١,٢ بليون شخص...».

وبعد ذلك تطرق الكاتب إلى **حزب التحرير** فيقول: «إن هذا كان مصدر إلهام **حزب التحرير** الذي يسعى جاهداً لإقامة دولة **الخلافة**... لقد ظهر هذا الحزب الذي يدعي نشاطه في ٤٠ دولة عام ١٩٥٣م... ولقد كتبت زينو باران وهي محللة في مركز نيكسون في واشنطن الكثير عن الحزب، وقالت إنه من الممكن "اعتباره حزام واصل للإرهابيين"».

ويضيف الكاتب: «ووفقاً لكريستين سنكلير، وهي باحثة في جامعة جنوب الدانمارك وكاتبة مشاركة لكتاب حول **حزب التحرير** فإنها توصي رئيس الولايات المتحدة أنه من الخطأ أن يجعل المشكلة معه متعلقة بالإسلام؛ لأن هذا سيحرك المشاعر ويذكي صراع الحضارات، وإنما بدلاً من ذلك ـ كما تقول الكاتبة ـ أن يجعل المشكلة من مشاكل الأمن».

• أعلن وزير الداخلية الروسي رشيد نورعلييف أن منظمة "**حزب التحرير**" تشكل خطراً كبيراً، ولديها الآن منافذ إلى الدول الأوروبية، وقال نورعلييف في ختام الاجتماع المشترك للمسؤولين في وزارتي داخلية روسيا وطاجيكستان: «اليوم تشكل هذه المنظمة خطراً كبيراً، وقد نشرت أذرعها ليس في روسيا فحسب، بل وفي طاجيكستان وبلدان آسيا الوسطى الأخرى. وتوجد لديها الآن منافذ إلى الدول الأوروبية". وأضاف أن أعضاء هذه المنظمة يعملون على تجنيد الشباب في صفوفهم بنشاط. وأشار إلى أن المحكمة العليا في روسيا ومثيلتها في طاجيكستان اعتبرتا هذه المنظمة متطرفة. وأكد أنه لا يمكن مكافحة هذا الشر إلا بالجهود المشتركة.

• ذكرت الشرق الأوسط في ٢٠٠٦/٧/٢٩م أن المحكمة العليا في موسكو أعلنت أسماء ١٧ منظمة اعتبرتها إرهابية مع قرار بحظر نشاطها داخل الأراضي الروسية. ويذكر أن جميع هذه المنظمات هي منظمات إسلامية ومن بين من تضمهم هذه القائمة «**حزب التحرير الإسلامي**». وقالت المصادر الروسية إن هذه القائمة هي القائمة الوحيدة الرسمية التي أصدرت المحكمة الروسية العليا قرارها بشأنها بناء على طلب النيابة العامة. وقال الجنرال يوري صابونوف من جهاز الأمن والمخابرات في حديث صحافي نشرته الصحيفة الروسية «روسيسكايا غازيتا» إن المعايير التي حددت إدراج هذه المنظمة أو تلك ضمن القائمة الرسمية تنحصر أولاً في نشاط المنظمة الذي يستهدف تغيير نظام الحكم الدستوري في روسيا الاتحادية بالقوة أو بالعنف المسلح من خلال السبل الإرهابية. وثانياً: الاتصال بالتشكيلات المسلحة غير المعترف بها وغيرها من التشكيلات المتطرفة الموجودة في شمال القوقاز. وثالثاً: الانتماء إلى التنظيمات التي يعتبرها المجتمع الدولي منظمات إرهابية أو الاتصال بها. وما يدلل على عدم مشروعية هذا الحكم هو

استناده إلى ثلاثة مبررات لا تنطبق على **حزب التحرير**.

• نشرت مجلة السياسة العالمية في ٢٠٠٦/٩/١١م بقلم جيريمي رينولدز مقالاً يدور موضوعه حول: «**حزب التحرير يناصر القضاء على مناهضي الإسلام**». ويقول الكاتب فيه، نقلاً عن مينيك وايتمان المتحدث باسم المنظمة العالمية لمناهضة الإرهاب ـفيجيلـ وهي منظمة ترصد **حزب التحرير**: إن **حزب التحرير** يستقطب جماهير المسلمين إلى جانبه متبعاً بذلك استراتيجية النبي محمد عند استيلائه على مكة، ومن ثم الإطاحة بالدول من خلال الانقلاب العنيف "وهذا يشمل بريطانيا أيضاً". وقد أشار وايتمان إلى نسخة أولية لدستور **حزب التحرير**، وقال إنها تتضمن مرسوماً عاماً متعصباً ضد النساء وعنصرياً. مثال على ذلك: إن المذنبين بارتدادهم عن الإسلام يجب القضاء عليهم حسب قانون الردة. وعلى الخليفة أن يكون ذكراً، وأن الجهاد واجب إجباري على كل ذكر مسلم، كما أن المسلمة لا تستطيع العيش مع رجل أجنبي» وقد علق وايتمان على ذلك بقوله: «إن هذا الدستور من القرون الوسطى، إنه عمل الإسلام

الفاشي الذي ليس له مستقبل في بريطانيا» ويدعو وايتمان إلى حظر **حزب التحرير** في بريطانيا والعمل إلى جانب كثير من المسلمين البريطانيين المعتدلين لاختراق وتعرية باعة الكراهية وخصوصاً **حزب التحرير** الذي يعتقد أنه شديد الذكاء» ويقدر عدد أعضاء الحزب في بريطانيا بـ٨٠٠٠ عضو، وربما يصل إلى ١٠٠,٠٠٠ عضو حول العالم.

• نشرت مجلة مراقبة الإرهاب **Terrorism Monitor** في المجلد رقم ٤ العدد ٢٤ بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/١٤م مقالاً للكاتب جيمس براندون عن **حزب التحرير** تحت عنوان: «**تنامي قبول حزب التحرير في العالم العربي**» ومما جاء فيه: «**حزب التحرير** في الظاهر حركة إسلامية سياسية غير عنفية تكرس عملها لإعادة إيجاد **خلافة** عالمية. ورغم أنه تأسس عام ١٩٥٣م في القدس التي كانت محكومة من قبل الأردن، إلا أنه أصبح أقوى في أوروبا وآسيا الوسطى، وأصبح اليوم يزداد شعبية في العالم العربي. وقد جرت في خريف عام ٢٠٠٦م حملات إعلامية غير مسبوقة قام بها **حزب التحرير**... ما يوحي بأن الجماعة قد تصبح عاملاً سياسياً مؤثراً بشكل متزايد في

سياسة المنطقة». ويضيف: «ويعود تنامي **حزب التحرير** لقيادته المتزايدة في التنظيم والتفهم للإعلام. واستراتيجية **حزب التحرير** طويلة الأمد، ويتهم بأنه حزام ناقل للإرهاب بمعنى أن كثيراً من أعضائه يتركونه بأصولية أكبر من أصوليته، ويذكر كذلك الكثير عن نشاطه وامتداده في كل من فلسطين ولبنان وسوريا والأردن والمغرب وفي أوروبا وآسيا الوسطى...» ويذكر كيف أنه بطريقة سيره السلمية جعل المسلمين يفضلونه على السلفيين والقاعدة الجهاديين...

• نشرت منظمة "هيومان رايتس ووتش" للدفاع عن حقوق الإنسان حول العالم تقريراً نشر على الصفحة الإلكترونية التالية:

http://hrw.org/arabic/reports/2004/uzb0330.htm

ويتناول بالتفصيل أفعال الحكومة في أوزبكستان التي تستهدف الإسلام والمسلمين بشكل عام وأعضاء **حزب التحرير** بشكل خاص. ويوثق هذا التقرير انتهاكات الدولة الأوزبكية، وتنقل تصريحاً لصديق صفائيف في أغسطس/ آب ١٩٩٩م وهو سفير أوزبكستان في الولايات المتحدة آنذاك

(وعين وزيراً للخارجية سنة ٢٠٠٣م) يقول فيه إن «مئات أو ربما آلافاً آخرين قد اعتقلوا بسبب عضويتهم في **حزب التحرير** وأنشطة سرية». ويذكر أنه في عام ١٩٩٩م بدأت السلطات الأوزبكية في اعتقال الأشخاص بصورة منهجية بسبب العضوية في **حزب التحرير** أو بسبب حيازة أو توزيع مطبوعات الحزب، أو حتى الانتساب للحزب بصورة عارضة. وتشير تقديرات حقوق الإنسان المحليين الذين رصدوا نمط الاعتقالات منذ بداية الحملة إلى أن عدد المعتقلين كان عام ٢٠٠٠م بين ٦٥٠٠ و٧٠٠٠ معتقل.

• أكد وزير الداخلية البريطاني السابق جون ريد في آب/ أغسطس سنة ٢٠٠٧م في مجلس العموم البريطاني ما كان سراً لبعض الوقت، وهو أن الضغط على حكومة المملكة المتحدة لحظر **حزب التحرير** آت من قبل الديكتاتوريين في العالم الإسلامي مثل مشرف وكريموف، على الرغم من عدم وجود أي دليل على ربط **حزب التحرير** بالإرهاب. وكانت الأجهزة الأمنية في بريطانيا قد أمضت أكثر من سنة بعد تصريح بلير الداعي إلى حظر **حزب التحرير** في محاولة

جمع أدلة لإدانته بالعنف والإرهاب ففشلت.

• ومن هذه التقارير: تقريرُ مركزِ مكافحةِ الإرهابِ عن "**حـــزب التحـــرير**" للعـام ٢٠٠٧م للكاتبـةِ أوليفيـا جيتـا مستشارةِ مكافحـةِ الإرهـابِ في واشـنطن مـن (إل دي سـي) بعنوان "**حـزب التحـرير تتعاظمُ قوتُـه علـى مـستوى العـالم**" حيث جاءَ فيه:

«في الحقيقةِ ينبغي أن يحظى **حـــزب التحـــرير** بكاملِ اهتمامنا دونَ أن يشاركه أحدٌ هذا الاهتمامَ، هذا ما وثقتُـه في هذا الأسبوعِ في أسبوعيةِ المقياسِ الأسبوعيِ ويكلي ستاندارد».

ومما ورد فيـه أيـضاً: «إن الارتفـاعَ المفـاجئ في شـعبيةِ **حـزب التحـرير** أصبح مصدر قلق... وفي معهـدِ جيمـستاون لرصدِ الإرهابِ، فإن محللَ الاستخباراتِ مادلين جـرين نـاقشَ وضعَ **حـزب التحـرير** في أميركا وقال إن الجيلَ الرائدَ لجماعةِ **حـــزب التحـــرير** جعـلَ منـها واحـدةً مـن أكثـرِ الجماعـاتِ المتطرفةِ ابتكاراً لاستخدامِ وسـائطِ الإعـلامِ الجديـدةِ كوسـيلةٍ لتسويقِ فكرتِهـا، فمنـهم مـن يـستخدمُ الإنترنـت والـشبكاتِ الاجتماعيةِ ونشرِ الفيديو وتقاسمِ المنتـدياتِ وقـوائمِ الدردشـة

والمدونات... جرين حذرَ من **حزب التحرير** وقالَ إنه من المرجح أن يلعبَ دوراً هاماً في الشبكة العالمية؛ نظراً لنجاحه في وسائط الإعلام الجديدة على الساحة والوصول إلى الطلاب الذين يدرسونَ في الجامعات الأميركية لعدة سنوات قبلَ أن يعودوا إلى بلادهم».

• "**شبحُ الخلافة يؤرقُ الولايات المتحدة**": وهو مقالٌ تحليليٌ للكاتب جان بيير فيليو نشرَ في لوموند دبلوماتيك عام ٢٠٠٨م، تناولَ فيه الكاتبُ مخاوفَ الولايات المتحدة من **الخلافة** وتكررَ ذكرها والتحذيرَ منها على لسان الرئيسِ الأميركي السابق جورج بوش ، كما أتى على ذكرِ النموِ المتصاعد للحزب في كلٍ من فلسطين وأوروبا وآسيا الوسطى، وفيما يلي جانباً من المقالة المذكورة:

«شبحُ **الخلافة** يؤرقُ الولاياتِ المتحدة، في حين يتمُ إحياؤها من قبلِ بعضِ الفرقِ الإسلامية. لعدّة مرّاتٍ خلالَ خطاباته عن "الحرب العالمية ضدَ الإرهاب"، لوّح الرئيسُ جورجُ بوش بخطر عودة "**خلافة**" إسلاميّة كبرى تسيطرُ من أوروبا إلى آسيا. هذه الفكرةُ كانت أيضاً حاضرةً في ذهنِ

الرئيسِ نيكولا ساركوزي. وبالمقابلِ، وحدَها فرقٌ صغيرةٌ جدّاً بين المسلمين، كما **حزب التحرير** الذي أسسَّه عام ١٩٥٣م شيخٌ فلسطينيّ، تأخذُ على عاتقها هدفَ **الخلافة** هذا، من خلالِ الاستنادِ إلى الحنينِ إلى ماضٍ مزدهر....لم ينفكَّ **حزب التحرير** الاسلامي عن مدِّ شبكاته في الضفة الغربيةِ وصولاً إلى الجامعةِ، حيث تحثُ مجموعتُه "الوعي الإسلامي" على جديّةِ وثباتِ هؤلاءِ المناضلين في قناعاتهم. بالنسبةِ **لحزب التحرير** الإسلامي الذي أسسَه عام ١٩٥٣م الشيخُ الفلسطينيُ تقيُّ الدين النبهاني، إنّها عودةٌ قويّةٌ إلى الينابيعِ... فبرأيه أن الدولَ الاستعماريةَ قد استغلّت المعارضةَ العربيةَ في مواجهةِ **الخلافة** العثمانيةِ التي ألغاها مصطفى كمال، عام ١٩٢٤م. ويدعو النبهاني، على العكسِ من ذلك، إلى قيامِ دولةٍ اسلاميةٍ بقيادةِ خليفةٍ عربي، كما حصلَ منذ وفاةِ النبي محمدٍ ﷺ عام ٦٣٢م.

لقد شهدَ تفكّكُ الاتحادِ السوفياتي على تمركزِ نشطِ **لحزب التحرير** الاسلامي في طاجيكستان... وفي أوزبكستان، إذ تحوّلَ **حزب التحرير** إلى العدوِّ الأولِ

للشرطة السياسية التي تلوّحُ بأشباحِ الفوضى الإقليمية من أجلِ الحصولِ على تفهّمِ القوى الغربية. وعلى كل حال، ما من شكٍّ أنّ هناكَ شبكةً قويّةً في آسيا الوسطى **لحزب التحرير**. وإلى الشرق، يتمتّعُ **حزب التحرير** بأكبرِ تجذّرٍ في إندونيسيا؛ ويدلُّ على ذلك التجمّع الذي أقامَه لعشراتِ الآلاف من المتظاهرين بإسمِ **الخلافة** في ملعبٍ في جاكارتا في شهرِ آب/أغسطس ٢٠٠٧م. وفي أوروبا، تبقى بريطانيا، بالطبع، نقطةَ الارتكازِ الرئيسيةِ **لحزب التحرير** الإسلامي، الذي يقومُ فيها بنشاطاتٍ دعائيةٍ مكثّفة . فقدأصدرَ هناك مجلّتين فصليتين: واحدةً ذاتَ طابعٍ ثقافي، "الحضارة الجديدة"، والأخرى مخصصةٌ للتوجيهِ العائلي، بعنوان "سلام"... وقد نجح **حزب التحرير** الإسلامي في تجميعِ عضواتٍ تنظيمِه المنقبّاتِ أمامَ سفارةِ فرنسا في لندنَ احتجاجاً على قانونِ آذار/مارس ٢٠٠٤م حول العلاماتِ الدينيةِ الفارقةِ في المدارسِ الرسمية. وهو يناضلُ بشراسةٍ ضدَ "تذويبِ الإسلامِ" في القيَمِ الغربيةِ قائلاً: "في فرنسا يريدونَ تغييرَ ما يضعه المسلمون فوقَ رؤوسِهم، أما هنا فإنّهم يريدون تغييرَ ما في داخل رؤوسِ

المسلمين" هذا الموقفُ الصارمُ يؤدّي، ضمنَ التعدديةِ الثقافيةِ الإنكلوساكسونية، إلى التشدّدِ في النظرةِ الدينيةِ الذي يعبرُ عن نفسِه بالقولِ: "إنّ أخوّتَنا حقيقيةٌ، أمّا مواطنيّتهم فمغلوطة" .

وتبرهن شعبيّةُ **حزب التحرير** المتجدّدةِ على قدرةِ هذا التنظيمِ العابرِ للأوطانِ أساساً على التأقلمِ بنجاحٍ ضمن منطقِ العولمة... هكذا تتحوّل **الخلافة** الجهاديةُ بصورةٍ ملائمةٍ إلى إمبراطوريةٍ شرٍّ جديدة، تنبعُ نزعتُها التوسعيةُ من عدوانيّةٍ لا تنطفئ تجاه الغرب.

• نشرت صحيفة (**Daily Jono Konto**) البنغالية في ٢٠٠٨/٤/١١م مقالاً بعنوان: «**نجم جديد سطع في سماء الإسلام يعمل في السياسة**» لكاتب مستقل. وقد تحدث فيه عن ظهور **حزب التحرير** في بنغلادش، وتطرق إلى نشاطه في العالم وإلى نشأته. ومما جاء فيه: يمكن ملاحظة ظهور نجم جديد بين الجماعات الإسلامية التي تعمل بالسياسة في بنغلادش... وللحزب حضور قوي في جامعة "دكا" وفي العديد من الجامعات الخاصة. والحزب يضم إلى صفوفه النساء، ويستهدف شباب الحزب المتفوقين من طلاب الجامعات، وهم يدرسون

بشكل مستمر في حلقات. وعندما فقدت أكثر الأحزاب السياسية في بنغلادش البوصلة في خضم الاضطراب السياسي طلع هذا الحزب تحت ضوء الشمس يقوم بالمسيرات كل يوم جمعة تقريباً بعد الصلاة ويذكر منها مسيرة احتجاجية ضد قرار الحكومة لمشروع "سياسة تطوير المرأة" ومسيرة احتجاجية أخرى على فيلم الدانمارك الذي استهزئ فيه بالقرآن... وهو يقوم بنشاطاته متجاهلاً حالة الطوارئ» ويذكر أنه «بالرغم من أن الحزب بدأ نشاطاته في العام ٢٠٠٠م إلا أنه يضم إلى صفوفه اليوم أكثر من ١٠,٠٠٠ ناشط من المثقفين ثقافة عالية سواء أكانوا من الطلاب أم غيرهم».

• نشرت مجلة (**Le Monde**) الفرنسية التي تصدر شهرياً باللغة العربية عن جريدة القبس الكويتية العدد (٥) لشهر أيار/ مايو ٢٠٠٨م مقالاً تحت عنوان «**شبح الخلافة يؤرق واشنطن**». وتربط مشروع **الخلافة بحزب التحرير**. ومما جاء في المقال:

«يدعو النبهاني إلى قيام دولة إسلامية بقيادة خليفة عربي كما حصل منذ وفاة النبي عام ٦٣٢هـ... أما أداة هذا

الانبعاث الشامل فستكون طليعة نخبوية وعابرة للأوطان متمثلة في **حزب التحرير** الإسلامي... إنها عودة قوية إلى الينابيع». ويضيف: «وبفعل هذا البعد غير القانوني [عدم الترخيص والسماح له بالنشاط] والدعوات المتكررة لإقامة **الخلافة** يحقق **حزب التحرير** إجماع أجهزة المخابرات في الشرق الأوسط ضده. وبعد عقدين من الركود السياسي عاد **حزب التحرير** للظهور مع ديناميكية مفاجئة على أطراف العالم الإسلامي في آسيا الوسطى من جهة، وداخل الجماعات الإسلامية المهاجرة في أوروبا من جهة أخرى» ثم يعدد نشاط **حزب التحرير** اللافت في كل من أوزبكستان إلى إندونيسيا إلى أوروبا، وكان قد بدأ بكلام مسهب عن نشاط الحزب في فلسطين. ثم يضيف معلقاً: «تبرهن شعبية **حزب التحرير** المتجددة على قدرة هذا التنظيم العابر للأوطان أساساً على التأقلم بنجاح ضمن منطق العولمة».

ويضيف: «على الأرجح، إن **حزب التحرير** الإسلامي يضم بضع عشرات الألوف من الأعضاء في العالم أجمع، لكن رقم المليون عضو في أربعين بلداً الذي تقدمه

المراجع الأميركية يذكي شبح أممية إسلامية حديثة».

• ذكرت وكالة رويترز العالمية في ٢٠٠٨/٧/٩م أن الحكومة الصينية تكتب على الجدران في منطقة كاشجار الواقعة على طريق الحرير القديم تحذيرات مما تصفه بعدو جديد هو **حزب التحرير** الإسلامي. وكتبت التحذيرات بطلاء أحمر باللغتين الصينية ولغة اليوغور التي تكتب بأحرف شبه عربية وتقول (اضربوا **حزب التحرير** الإسلامي بقوة) و(**حزب التحرير** الإسلامي منظمة إرهابية عنيفة). وتقول الصين إن **حزب التحرير** جماعة إرهابية، وتزعم أنها تنشط في إقليم سنكيانج في أقصى غرب البلاد التي يقطنها حوالى ثمانية ملايين مسلم من اليوغور يتحدثون إحدى لغات المجموعة التركية ويثور معظمهم على الحكم الصيني. ويعتبر ظهور **حزب التحرير** في سنكيانج ظاهرة جديدة. ويقول نيكولاس بيكولين من منظمة مراقبة حقوق الإنسان (هيومان رايتس ووتش): "المنظمة قوية جداً، ورغم أن نفوذها محدود في جنوب سنكيانج إلا أنه يبدو أنه يتنامى". وأضاف: "سلطات السجون قلقة من تأثير أتباع **حزب التحرير** على

نزلاء آخرين". وفي نيسان اتهمت الحكومة **حزب التحرير** بالتحريض على التظاهر في خوتان، وقال مجلس اليوغور العالمي إن نحو ألف متظاهر شاركوا في هذه الاحتجاجات.

• نشرت صحيفة القدس في ٢٠٠٨/٩/٦م مقالاً عن **حزب التحرير** بعنوان: «**مخاوف من انتشار حزب التحرير الإسلامي**» سلطت فيه الضوء على أن الغرب ينظر إليه على أنه الطليعة الأيديولوجية للإسلام الراديكالي (الأصولي). ومما جاء فيه:

«يدعو **حزب التحرير** لإحياء **الخلافة** الإسلامية واستعادة السلطة الدينية التي كانت لسلاطين العثمانيين الذين حكموا إمبراطورية مترامية الأطراف... ويدعو صراحة لتصفية (إسرائيل) والإطاحة السلمية بكل الأنظمة الموالية للغرب، وطرد الغرب من المنطقة، والقضاء على مصالحها فيها، ولا يتردد الحزب في وصفه الأنظمة الموالية للغرب بأنها "أنظمة من الطراطير" والمخيف في الأمر أن الكثير من الشباب بدؤوا ينضمون للحزب... وأهمية هذا الحزب الحقيقية تتمثل في الدور الذي يلعبه في نشر الراديكالية في أوساط المسلمين في

الشرق الأوسط. وتشير أدبيات الحزب إلى أن النزاع الحالي بين الديمقراطيات الغربية والإسلاميين هو ليس نزاعاً يدور على أرض أو سياسات محدودة، بل هو صراع حضاري وثقافي وديني». ويضيف المقال: «بدأ **حزب التحرير** في توسيع قاعدته الجماهيرية، وهو على درجة عالية من التنظيم والانضباط، وذات قيادة لم تتلطخ يداها في أي شيء سلبي يمكن أن يؤخذ على الحزب، وهذا ما جعل منه شبه مستقل وغير خاضع لتأثير أي جهات محلية أو خارجية. في البداية كانت الآلة الإعلامية للحزب محدودة، ولكن في زمن الإنترنت تغير هذا الوضع وأصبح بإمكان الكثيرين الاطلاع على أدبيات الحزب ما ساهم في إنشاء العديد من الفروع الجديدة في أوستراليا وبلجيكا والدانمارك وماليزيا وباكستان وتركيا وبنغلادش... وعاد الحزب لينشط من جديد في فلسطين ويكوّن له فروعاً في معظم مدن الضفة الغربية وقطاع غزة. ويقول الحزب إن له فروعاً في ٤٥ بلداً على الأقل... وأعضاؤه يقدرهم البعض بمليون عضو، وقد تمكن **حزب التحرير** مؤخراً من تحريك عشرات الآلاف من مؤيديه

لتنظيم مسيرات عبر الضفة الغربية. أما أكبر استعراض للعضلات قام به **حزب التحرير** فقد تم في أحد الملاعب الرياضية في العاصمة الإندونيسية جاكرتا حيث تمكن من حشد أكثر من ٨٠ ألف شخص وقفوا وهتفوا مطالبين بعودة **الخلافة** الإسلامية.

• و يقولُ بيب الكيوبار الذي سافرَ كثيراً عبرَ دولِ العالمِ الإسلامي «إنّ أعضاءَ **حزب التحرير** الإسلامي على استعدادٍ للانتظارِ ألفَ عامٍ آخر من أجلِ ضمِ الغربِ للـ**خلافة** الإسلاميةِ.نظرَ الغربُ طويلاً **لحزب التحرير** على أنه حزبٌ غيرُ فعالٍ يسعى لتحقيقِ هدفٍ طوباوي. بدأ **حزب التحرير** في توسيعِ قاعدتِه الجماهيريةِ وهو على درجةٍ عاليةٍ من التنظيمِ والانضباطِ، وذاتُ قيادةٍ لم تتلطخ يداها في أي شيءٍ سلبيٍ يمكنُ أن يؤخذَ على الحزب، وهذا ما جعل منه شبه مستقلٍ وغيرِ خاضعٍ لتأثيرِ أي جهاتٍ محليةٍ أو خارجية.)

• وتدعو مؤسسةُ راند الى التصدي لمن يحملُ دعوةَ **الخلافة** بالوصفِ دون التصريحِ باسم الحزبِ بالقول (يجبُ محاربتُهم واستئصالُهم والقضاءُ عليهم؛ لأنهم يعادونَ الديمقراطيةِ

والغربَ، ويتمسكونَ بما يسمى الجهاد، وبالتفسيرِ الدقيقِ للقرآنِ، وأنهم يريدون أن يعيدوا **الخلافة** الإسلاميةَ، ويجبُ الحذرُ منهم لأنهم لا يعارضونَ استخدامَ الوسائلِ الحديثةِ والعلمِ في تحقيقِ أهدافِهم، وهم ذوو تمكنٍ في الحجةِ والمجادلة.)

• صدر تقرير عن مكتب شؤون آسيا الوسطى بوزارة الخارجية الأميركية... يحذر فيه من نشاط **حزب التحرير**، ومما جاء فيه: «الولايات المتحدة تراقب عن كثب حركة **حزب التحرير** الإسلامي، التي دعت إلى قلب حكومات آسيا الوسطى»، وأضاف: «غير أنّ هذا الحزب لا يُحبّذ اللجوء إلى العنف على الرغم من خطابه الملهب للمشاعر، والمعادي للسامية، وغير المتسامح»، مؤكداً أنّ: «الولايات المتحدة امتنعت عن تصنيف هذا الحزب كمنظمة إرهابية أجنبية، بسبب عدم وجود أدلة على أن **حزب التحرير** قد قام بأعمال عنف لتحقيق أهدافه السياسية»، وأكد التقرير أن: «الحزب دعا إلى قلب الحكومات في العالم الإسلامي، وإلى إقامة **خلافة** إسلامية ثيوقراطية لا حدود قومية لها».

• قام **حزب التحرير** بعقد مؤتمر اقتصادي له في

السودان في السابع من محرم ١٤٣٠هـ الموافق للثالث من يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٩م تحت شعار «**نحو عالم آمن مطمئن في ظل النظام الاقتصادي الإسلامي**» وقد كان مؤتمراً أممياً بكل ما للكلمة من معنى. طرح فيه واقع الأزمة المالية العالمية وطريقة علاجها، وهو ما عجز وتعجز عنه أكبر العقول الاقتصادية في الغرب. منطلقاً من أهمية التقيد بالأحكام الشرعية الاقتصادية، وقد أضاف **حزب التحرير** بهذا المؤتمر إلى سجله الذهبي المضيء عملاً لو علم الناس خيره لأفسحوا المجال له ليقود العالم كله بالأحكام الشرعية مرتبطة بالإيمان، لقد تصرف تصرف دولة **الخلافة** الإسلامية المسؤول لو كانت موجودة. ووضع ملامح الحل الذي يفتقده العالم أجمع وذلك في خطوة تكشف مدى جديته وإصراره على تحقيق هدفه.

• وها هو **حزب التحرير** يرعى في مناسبة السنة الثامنة والثمانين لهدم **الخلافة** مؤتمراً للعلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي يعلنون فيه أهمية اجتماع المسلمين على العمل لإقامة **الخلافة** الإسلامية الراشدة التي تعتبر تاج الفروض بحق، وأنه عمل العلماء المخلصين الواعين الأول بما يترتب عليه من

استقامة أمر المسلمين في كامل شؤون حياتهم، واجتماع كلمتهم على كلمة الحق في كل بقاع الأرض...

وهكذا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم الخير على **حزب التحرير** في أعماله الجادة المخلصة الواعية حتى يحقق له ما قام من أجله: **الخلافة** الراشدة الثانية ﴿**وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرٗا** ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف ٤٥].

هذه بعضُ المقالاتِ والتقاريرِ والتحليلاتِ التي رأت النورَ وظهرت للعيانِ وهي مؤشرٌ على مدى تحسبِ وترقبِ القوى الغربيةِ الاستعماريةِ لمشروعِ الخلافةِ وحزبِ التحريرِ، وهي تعطي انطباعاً واضحاً على أن ما يجري في الخفاءِ أشدَ مما يطفو على السطحِ، وهذا الترقبُ والتخوفُ قد بلغَ أشدَّه وذروتَه، وكلنا سمعنا وشاهدنا زعماءَ الغربِ كيف طفحَ بهم الكيلُ فأبدوا البغضاءَ من أفواههم وحذروا من الخلافةِ وحزبِ التحريرِ، إن تخوفهم من الخلافةِ هو خوفٌ تراكميٌ ممتدٌ منذُ هدمهم إياها وقضائهم عليها منذ مطلعِ القرنِ الفائتِ إلى يومنا هذا، إن خوفَهم هذا لا يمكنُ وصفُه سوى بخوفِ من عاشَ في عتمةِ الليلِ من الضوءِ الساطعِ، وبخوفِ من ألفَ الفسادَ فبات يرى في الصلاحِ والخيرِ فساداً وشراً، وبخوفِ من عاشَ

على نهبِ الخيراتِ من عودةِ الحقوقِ الى أهلها.

إن حزب التحرير يحملُ للعالمِ مشروعاً حضارياً متكاملاً يضمنُ الحياةَ المطمئنةَ والرفاهيةَ للبشر، يحملُ لهم مشروعَ الخلافة الأملَ الوحيدَ الذي تبقى للبشريةِ للتخلصِ من ضنكِ وجور الرأسماليةِ التي عاشت على مصِ دماءِ البشر وظلمِهم ونهبِ خيراتِهم... خلافة ستنيرُ للبشريةِ دربَها وتحفظُ دماءَها وخيراتِها... خلافة تقدمُ أبناءَها قرباناً لنشر الخيرِ والهدى للعالم... خلافة لا يهدأُ لها بالٌ ولا يستقرُ لها حالٌ إلا بجعلِ البشرِ ينعمونَ بحياةٍ آمنةٍ مطمئنةٍ في ظلِ عدلِ شرعةِ السماءِ دونَ أن ينتقصَ من حقِ البشرِ أو الدواب شيئاً... إنها خلافة حُقَ لها أن تُسمى بمشعلِ الهدايةِ في هذا الليلِ البهيمِ، وأملِ هذه الأمةِ والعالمِ من بعد ما حلَ بالبشريةِ داءَ الرأسمالية.